ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2022) Vol (13) Issue (1)section(2): 65-102
https://doi.org/10.25130/jis.22.13.1.2.3

IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية

ISSN:2073-1159 *(Print)* *E-ISSN*: 2663-8800 *(Online)*
ISLAMIC SCIENCES JOURNAL
Journal Homepage: http://jis.tu.edu.iq

ISJ

History, innovation and establishment of Islamic culture course in the Arabic Universities: Qatar experience as an example

Dr. Muhammed Iqbal Farhat ♦

Department of Aqidah and Da'wa, College of Sharia and Islamic Studies , Qatar University.

KEY WORDS:

Islamic Culture, Muhammed Al-Mubarak, Adnan Zarzour, Mohammed Al-Musleh , Qatar University.

ARTICLE HISTORY:
Received: 20 / 12 /2021
Accepted: 13 /1 / 2022
Available online: 15 /3 /2022

ABSTRACT

This research sheds light on the early beginnings of the inception of Islamic Culture course by Sheikh Muhammed Ragheb Al-Tabbakh, who wrote a book for students of Sharia institutes in Aleppo and Damascus. Ragheb Al-Tabbakh's book differs in content from the book written by Muhammed Al-Mubarak's book (the Scheme of Islam), which was then termed as "Islamic Culture". The book presents Islam as a 'comprehensive scheme'. This study focuses on the role of Muhammed Al-Mubarak in making his book acknowledge and approved by the Association of Arab Universities. The study also demonstrates Muhammed Al-Mubarak's role in significantly contributing in preparing 'Islamic syllabuses' in different Arab Universities. The study then addresses Adnan Zarzour enormous contributions to Islamic culture and university syllabuses. In the last section, the study talks about Muhammed Al-Musleh who is considered as one of the most well-known students of Adnan Zarzour at Qatar University. Qatar University has adopted a creative development strategy to re-examine and improve the prescribed syllabus at both theoretical and practical levels. There is a need to develop the syllabus, especially as a result of recent challenges that the modern generation encountered with.

♦ *Corresponding author: E-mail*: **m.farahat@qu.edu.qa**

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (2022) Vol (13) Issue (1)section(2): 65-102
https://doi.org/10.25130/jis.22.13.1.2.3

تاريخ نشأة وتطوير مقرر الثقافة الإسلامية في الجامعات العربية
تجربة جامعة قطر أنموذجاً

الاستاذ الدكتور المشارك محمد إقبال فرحات

قسم العقيدة والدعوة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر _ قطر.

الخلاصة: يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على البدايات الأولى لنشأة مقرر (الثقافة الإسلامية) عند الشيخ راغب الطباخ الذي ألف كتابا لطلبة المعاهد الشرعية في حلب ودمشق، يختلف في المضمون عن المقرر الذي ألفه الأستاذ محمد المبارك تحت مسمى(نظام الإسلام) والذي اصطلح على تسميته فيما بعد بالثقافة الإسلامية، ثم البدايات الأولى لهذا المقرر بهذا الاسم، يعرض فيه الإسلام كنظام شامل، لطلبة الجامعات، ويركز البحث على الدور الهام الذي قام به الأستاذ محمد المبارك في إقرار وتعميم هذا المقرر في اتحاد الجامعات العربية، ودوره في تأليف كتب المقرر في مختلف الجامعات التي عمل فيها، ثم نعرج على الأستاذ الدكتور عدنان زرزور أشهر تلاميذ الأستاذ المبارك وإسهاماته المتعددة في الثقافة الإسلامية عموما أو كمقررات دراسية في الجامعات، وما ينبغي أن يكون عليه المقرر، ونختم البحث بالحديث عن التجربة الرائدة العملية للدكتور محمد المصلح من أشهر تلاميذ الدكتور عدنان زرزور في جامعة قطر، وطال التطوير في جامعة قطر نظريا وعمليا، ولاشك بأن عملية التطوير يجب أن تستمر؛ وفقا للمستجدات والتحديات التي تستلزم إعادة النظر في المقرر شكلا ومضمونا ومنهجا تدريسيا؛ كلما دعت الحاجة إلى تطويره، وبخاصة ونحن نعيش في عصر التحديات المستجدة التي تواجه شباب الجيل في هذا العصر.

الكلمات الدالة: الثقافة الإسلامية، محمد المبارك، عدنان زرزور، محمد المصلح، جامعة قطر.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد،

فإنه مما لا شك فيه أن ما قامت به كلية الشريعة في جامعة قطر من حراك علمي بتطوير مقرر الثقافة الإسلامية منذ انطلاق قطار التطوير في عام ٢٠١٥م، والذي كان البداية أو القاطرة التي قادت بعد ذلك عملية تطوير مقررات كلية الشريعة، يستلزم منا الوقوف على هذه التجربة الفريدة من تجارب تدريس الثقافة الإسلامية، والتي يميزها أنها تجربة ارتكزت على معايير الفاعلية والتدريس الفعال والإبداع.

ولا يمكن لنا أن نعرف القيمة الحقيقية لهذا التطوير إلا إذا استحضرنا الجانب التاريخي الذي مر به مقرر الثقافة الإسلامية على يد الأستاذ محمد المبارك في منتصف القرن الماضي، والذي تعد كلية الشريعة[١] في جامعة دمشق هي المحضن الأول لتدريس هذا المقرر .

وبما أننا هنا نعتني بالجانب التاريخي لنشأة هذا المقرر منذ إقراره في الجامعات العربية والإسلامية في منتصف القرن الماضي، وهذا يتطلب منا استحضار التجارب والتحولات في تدريس هذا المقرر بعجالة في الجامعات العربية، وجامعة قطر على وجه الخصوص، لنتمكن من متابعة وتطوير مقرر الثقافة الإسلامية مستقبلاً؛ وفقا للمستجدات والتحديات التي تستلزم منا إعادة النظر في المقرر شكلا ومضمونا ومنهجا تدريسيا؛ كلما دعت الحاجة إلى تطويره، وبخاصة ونحن نعيش في عصر التحديات المستجدة التي تواجه الجيل في هذا العصر (عصر الميتافيرس[٢]، وهدم الأسرة ، ودعم الإلحاد وبناء مجتمعات لا دينية، وتعميم الشذوذ، وتأصيل النسويات، والهجوم الشرس على القيم والمبادئ)، وهذا يتطلب منا وضع استراتيجية محكمة المضامين لتطوير مقرر الثقافة الإسلامية الذي يدرس في أغلب الجامعات العربية ، تكون واقعية

---

(١) كلية الشريعة في جامعة دمشق أسسها الدكتور مصطفى السباعي عام ١٩٥٤ وهي التي كانت منذ تأسيسها تمد العالم الإسلامي في الجامعاتٍ والمدارس ومراكز البحوث والمساجد بالعلماء الذي شهد بفضلهم وعلمهم كل من نهل منهم وأخذ عنهم. وكانت كلية الشريعة بجامعة دمشق في طليعة الجامعات الإسلامية في العالم بمناهجها الرصينة، والشاملة لفروع علوم الشريعة الإسلامية، وبأساتذتها وبعلمائها الذين أخذوا العلم كابراً عن كابر، حتى صار الانتساب إليها والتخرج منها مطمحاً لكثير من الراغبين بدراسة الشريعة الإسلامية شرقاً وغرباً.

(٢) (بالإنجليزية: Metaverse) هي كلمة تتكون من شقين الأول "meta" (بمعنى ما وراء، أو الأكثر وصفاً)، والثاني "Verse" (مُصَاغ من "Universe") وتفيد (ما وراء العالم). هو " عالم رقمي يتم فيه دمج العالمين الحقيقي والافتراضي، فعلى سبيل المثال يمكنك مقابلة ابن عمك الذي يعيش في كاليفورنيا في مقهى في بيئة افتراضية في الوقت الفعلي حيث ستكون لدينا مساحات ثلاثية الأبعاد، وبيئات افتراضية غامرة واتصالات متطورة، فضلا عن نقلة نوعية في التجارة والترفيه".

https://ar.wikipedia.org/wiki/ميتافيرس

التحليل، عميقة التصور والاستنباط، تصاحبها دراسات استشرافية نافذة وعميقة، للتغيرات الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والتربوية المشكلة للوعاء الذي ستصب في مضمون تلك الاستراتيجية؛ والمكونة للنسيج الذي ستُنجز على بساطه برامجها، وتحقق عليه أهدافها.

فما من دراسة جادة أنجزت لصياغة استراتيجية سليمة للثقافة في مجتمع ما أو أمة ما؛ إلا وكان مشروطاً لتنفيذها وتعميق أثرها، وجود مناخ صحي مبلور ومحرك للأفكار والتصورات التي تتضمنها، وتوصي بها تلك الاستراتيجية.

تمهيد:

يهدف هذا البحث إلى الآتي:

١. تسليط الضوء على نشأة مقرر الثقافة الإسلامية في الجامعات العربية والإسلامية.

٢. إبراز دور الأستاذ محمد المبارك في نشأة وتبني الجامعات لهذا المقرر في جامعات دمشق والجامعات السودانية والسعودية.

٣. بيان إسهامات الأستاذ الدكتور عدنان زرزور في الثقافة الإسلامية.

٤. الكشف عن تجربة الدكتور محمد المصلح بجامعة قطر في تطوير المقرر التي بدأت من عام ٢٠١٥م.

الدراسات السابقة:

هناك عدة دراسات تناولت نشأة مقرر الثقافة الإسلامية، وهناك دراسة وحيدة تعرضت لتطوير مقرر الثقافة الإسلامية في جامعة قطر.

الدراسة الأولى؛ هي رسالة دكتوراه بعنوان "الثقافة الإسلامية في الجامعات العربية : دراسة وصفية تحليلية نقدية" للأستاذ الدكتور شافي بن سفر الهاجري، تمت مناقشتها في جامعة أم درمان سنة ٢٠٠٠م، وهي غير مطبوعة، وهي مشتملة على خمسة فصول الفصل الأول تحدث فيه عن الثقافة الإسلامية مفهومها وعناصرها، وفي الفصل الثاني تحدث عن عناصر الثقافة الإسلامية، وفي الفصل الثالث تحدث عن مصادر الثقافة الإسلامية، وفي الفصل الرابع تحدث عن نشأة الثقافة الإسلامية في الجامعات، وفي الفصل الخامس والأخير تحدث عن واقع الثقافة في الجامعات العربية وجامعات دول الخليج، والذي يتقاطع مع بحثنا هو الفصل الرابع والخامس، وتعرضت في بحثي لتاريخ نشأة المصطلح قبل الأستاذ المبارك وفصلت في تاريخ النشأة عند الأستاذ محمد المبارك وبينت الأسباب والدوافع التي حملت الأستاذ محمد المبارك على تأليف كتاب نظام الإسلام وماهي الظروف والملابسات التي صاحبت نشأة المقرر، وركزت بعد ذلك على الدكتور عدنان زرزور أشهر تلاميذ الأستاذ محمد المبارك بالإضافة إلى التطوير الذي تم في جامعة قطر الذي لم يتعرض له الباحث، لأنه بدأ بعد ٢٠١٥م ورسالته نوقشت في عام ٢٠٠٠م.

والدراسة الثانية؛ هي الدراسة التي قام بها الدكتور محمد المصلح، وهي مستندة على التجربة النظرية والعملية التي قام بها في تطوير المقرر مع الفريق الذي تم تشكيله لأجل غرض التطوير، ولم يستعرض الجانب التاريخي في دراسته بشكل موسع كما فعلت في هذا البحث.

المنهج المستخدم في البحث:

استخدمت المنهج التاريخي الوصفي في التأريخ لنشأة الثقافة الإسلامية، مع المنهج التحليلي.

خطة البحث:

يشتمل هذا البحث على مقدمة وتمهيد، وخمسة مباحث:

المبحث الأول: البدايات الأولى لمادة الثقافة الإسلامية في المدارس الشرعية: ويشتمل على ثلاثة مطالب: المطلب الأول: مفهوم الثقافة الإسلامية عند الشيخ الطباخ، والمطلب الثاني: أهم المواضيع التي تناولها الشيخ الطباخ في كتابه، والمطلب الثالث: مناسبة كتابه لظروف عصره.

والمبحث الثاني: بداية تاريخ الثقافة الإسلامية في الجامعات العربية: ويشتمل على ثلاثة مطالب: المطلب الأول: الأستاذ محمد المبارك وفكرة تدريس المقرر في جامعة دمشق عام ١٩٥٤م، والمطلب الثاني: دوره في التخطيط وتطوير مقرر الثقافة الإسلامية في الجامعات العربية، والمطلب الثالث: دوره في تعميم مقرر الثقافة الإسلامية في الجامعات العربية والإسلامية،

والمبحث الثالث: التطوير الأول لمقرر الثقافة الإسلامية على يد الأستاذ المبارك: ويشتمل على ثلاثة مطالب، المطلب الأول: التطوير الأول لمقرر الثقافة الإسلامية في عام ١٩٥٥م، والمطلب الثاني: ملامح التطوير في كتابه نظام الإسلام، المطلب الثالث: المحاور الأساسية لكتابه نظام الإسلام،

المبحث الرابع: مقرر الثقافة الإسلامية بعد إقراره في الجامعات العربية: ويشتمل على ثلاثة مطالب: المطلب الأول: مقرر الثقافة وإقراره في مجلس اتحاد الجامعات العربية ورابطة الجامعات الإسلامية الإيسيسكو، المطلب الثاني: أشهر تلاميذ الأستاذ محمد المبارك وجهودهم في تطوير مقرر الثقافة الإسلامية، المطلب الثالث: مقرر الثقافة الإسلامية في جامعة قطر من تأسيس الكلية ١٩٧٧م إلى عام ٢٠١٥م،

والمبحث الخامس: تجربة الدكتور محمد المصلح في تطوير مقرر الثقافة الإسلامية من عام ٢٠١٦م إلى عام خريف عام ٢٠٢١م: ويشتمل على مطلبين، المطلب الأول: خصوصية مقرر الثقافة الإسلامية في جامعة قطر، والمطلب الثاني: المرتكزات الأساسية التي قام عليها مشروع تطوير مقرر الثقافة الإسلامية في جامعة قطر.

المبحث الأول: البدايات الأولى لمادة الثقافة الإسلامية في المدارس الشرعية:

الحديث عن البدايات الأولى "لمقرر الثقافة الإسلامية" يعود بنا إلى الشيخ محمد راغب الطباخ[1]الذي ربما يكون هو أول من استخدم "مصطلح الثقافة الإسلامية" عندما كان يُدرِّس في الكلية الشرعية في مدينة حلب مسقط رأسه، ويعد الشيخ راغب أول من ألف كتابا باسم " الثقافة

---

(١) ولد الأستاذ الشيخ محمد راغب الطباخ في مدينة حلب في ١٨ ذي الحجة ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م ودرس في المدارس الدينية بحلب، وختم القرآن الكريم وهو في الثامنة من عمره، ثم درس في المدرسة المنصورية بمحلة الفرافرة سنة ١٣٠٤هـ/١٨٨٦م، وكانت مدرسة ابتدائية من المدارس التي أسستها الدولة العثمانية في أواخر القرن الماضي، وبقي فيها سنة ونصف السنة، قرأ خلالها مبادئ اللغات التركية والفارسية والفرنسية.

وفي ١١ ذي القعدة ١٣٠٧هـ سافر إلى الحجاز مع والده، وعاد منها في ٨ جمادى الأولى ١٣٠٨هـ،

شغل الشيخ الطبّاخ العديد من المراكز المهمة، واهتم بالكتابة في الصحف والمجلات، وكان الشيخ الطبّاخ والشيخ الغزّي من أوائل أعضاء المجمع العربي بدمشق، وللطباخ في هذا المجال أبحاث قيّمة في (مجلة المجمع العلمي العربي). كما كتب في مجلة (الزهراء) بمصر للأستاذ محب الدين الخطيب، وكذلك في جريدة الفتح الصادرة بعد ذلك.

في سنة ١٣٤١هـ/١٩٢٢م أسس المطبعة العلمية التي طبع فيها مؤلفاته العديدة عدا المطبوعات الأخرى لطلابه ومريديه، وقد ساعده في تأسيس المطبعة العلمية زميله في المدرسة الفاروقية الأستاذ عبد الغفور المسوتي الذي أصبح فيما بعد محامياً معروفاً في مدينة حلب.

مؤلفاته المطبوعة:

1- أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء – سبع مجلدات.

2- الأنوار الجليّة في مختصر الأثبات الحلبية.

3- تمرين الطلاب في صناعة الإعراب – رسالة صغيرة.

4- ذو القرنين وسدّ الصين.

5- الروضيات – جمعه من أشعار أبي بكر الصنوبري الحلبي.

6- عظة الأبناء بتاريخ الأنبياء – كتاب مدرسي.

7- العقود الدريّة في الدواوين الحلبية – وهي ثلاثة دواوين لثلاثة من شعراء حلب في القرن الحادي عشر الهجري.

8- المصباح على مقدمة ابن الصلاح.

9- المطالب العليّة في الدروس الدينية – ثلاثة كتب مدرسية.

10- وله مؤلفات كثيرة ما زالت مخطوطة من أهمها:

11- الثقافة الإسلامية – سنة ١٣٦٩هـ/١٩٤٩م.

12- الفتح المبين على نور اليقين في سيرة سيد المرسلين.

وفاته: توفي الأستاذ الطبّاخ يوم الجمعة ٢٥ رمضان ١٣٧٠هـ الموافق لـ ٢٩ حزيران١٩٥١.

انظر: الشيخ محمد راغب الطباخ مؤرخ حلب للدكتور إبراهيم عبد الله سلقيني، موقع جبهة علماء حلب https://web.archive.org

الإسلامية " في عام ١٩٤٤ وطبعه في عام ١٩٤٩م، وذكر في مقدمته أن سبب تأليفه أنه من جملة الفنون التي وضعت في برنامج الكليتين الشرعيتين بدمشق وحلب، ويقع الكتاب في (٤٢١) صفحة، جمع فيه معلومات متفرقة بدءاً من حال العرب قبل الإسلام إلى عصر البعثة ونزول القرآن وتدوين الحديث، مع تعريف موجز بالعلوم الإسلامية وأطوارها، وأشهر من ألف فيها، وصولاً إلى الثقافة في عصره، حيث قدم صورة شاملة لحالها في مختلف البلدان العربية.

المطلب الأول: مفهوم الثقافة الإسلامية عند الشيخ الطباخ:

يرى الشيخ راغب الطباخ أن الثقافة الإسلامية هي:" تلك العلوم والمعارف التي تحلت بها الأمة الإسلامية بعد تلك الحالة التي كانت عليها الأمة العربية في عهد الجاهلية، بسبب بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وتلك التي قام بها هو والصحابة الكرام والتابعون بإحسان ومن أتى بعدهم واقتفى أثرهم على ضوء كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم". فهو يربط هذا التعريف للثقافة بالمعنى اللغوي الذي عرضه والذي يدل على التقويم، وعليه كان مضمون كتابه العلوم والمعارف الإسلامية التي قومت حالة العرب قبل الإسلام وكيف استمرت هذه المعارف في التاريخ الإسلامي(١).

المطلب الثاني: أهم المواضيع التي تناولها الشيخ الطباخ في كتابه:

لو استعرضنا المفردات التي تناولها الشيخ الطباخ سنجدها كالآتي:

-الثقافة، الثقافة الإسلامية، العرب: طبائعهم وموقع بلادهم ومعتقداتهم.

-علوم القرآن: وفيه مباحث مهمة عن تاريخ القرآن، وجمعه، وكتابته، وأسلوبه، وإعجازه، ومقاصده، وتاريخ المصاحف القديمة، وأشهر المفسرين، وتناول الحديث عن (٤٢) تفسيراً، ويلاحظ أنه استفاد كثيراً من كشف الظنون.

ثم ختم هذا المبحث بأثر القرآن في الثقافة الإسلامية والعربية.

-الحديث النبوي الشريف وعلومه وفيه مباحث مهمة جداً، وكتب صفحة مهمة من تاريخ الحديث النبوي الشريف في العصور المتأخرة.

ثم ختم هذا المبحث بأثر الحديث في الثقافة الإسلامية.

-الفقه وأصوله.

-التوحيد.

-التصوف.

-العلوم الأدبية.

---

(١) الشيخ محمد راغب الطباخ وكتابه "الثقافة الإسلامية"، للدكتور عبد الرحمن حللي، مجلة العاديات، حلب شتاء ٢٠٠٥م.

-آداب البحث والمناظرة.

-التاريخ.

رقود الحركة الفكرية ويقظتها الأخيرة.

ويلاحظ أنه ذكر في حواشيه حديثاً مطولاً عن المخطوطات وأماكن وجودها، لا سيما مخطوطات حلب، وهو العالم الحلبي صاحب تاريخ حلب(١).

المطلب الثالث: مناسبة كتابه لظروف عصره:

من خلال استعراض موضوعات كتاب الشيخ الطباخ يلاحظ المطالع له أنه أشبه بدائرة معارف لتأريخ العلوم الإسلامية، وهو يشابه كتاب مرجع العلوم الإسلامية للدكتور محمد الزحيلي، والذي اشتمل على تعريفها وتاريخها وأئمتها وعلماؤها ومصادرها وكتبها.

ولا شك بأن الكتاب قد يصلح لطلبة المدارس الشرعية، التي يحتاج فيها الطالب إلى نوع من المداخل الأساسية للتعريف بكل التخصصات الشرعية.

ولذلك لا يستجيب الكتاب لا لطلبة المدارس النظامية(٢)؛ ولا لطلبة كليات الجامعات، وقد يصلح لطلبة كليات الشريعة، ولكن تحت عنوان "تاريخ العلوم الشرعية".

ويكفي الشيخ راغب الطباخ أن يكون أول من أطلق "مصطلح الثقافة الإسلامية" وألف فيها مقررا للمدارس الشرعية لتكون زادا لطالب العلم، يجمع من خلاله شتات العلوم الإسلامية، بصورة تناسب عصره.

المبحث الثاني: بداية تاريخ الثقافة الإسلامية في الجامعات العربية:

على الرغم من أن الجامعات العربية بدأت في وقت مبكر، قبل ما يزيد على قرنين من الزمان مع الجامعة المصرية التي تأسست عام١٨١٦م، وتغير اسمها بعد ذلك في عام ١٩٠٨م إلى جامعة فؤاد الأول، ثم جامعة القاهرة في عام ١٩٥٢م(٣)، إلا أن مقرر الثقافة كان غائبا عن جميع الجامعات العربية؛ وبالأخص الجامعات التي أسست إلى منتصف الخمسينات من القرن الماضي، وقد يكون من بين الأسباب التي غيبت هذا المقرر هو عدم استشعار أهمية مثل هذا

(١) انظر: حول كتاب الثقافة الإسلامية للعلامة المؤرخ الشيخ راغب الطباخ الحلبي، عبدالسميع الأنيس، مقال منشور في موقع رابطة العلماء السوريين https://islamsyria.com/site/show_cvs/1099

(٢) انظر:" التكامل المعرفي في بناء المواد الشرعية للثانويات الإسلامية وعلاقته بالتنمية العلمية لدى الطلبة"، لزيد محمد عبد الله، مجلة العلوم الإسلامية، ٢٠٢١, المجلد ١٢، العدد ٣، الصفحات ٤٦-٦٦.

(٣) ثم تتابعت بعد ذلك الجامعات؛ فالجامعة الأمريكية في بيروت عام ١٨٦٦م، ثم جامعة الخرطوم ١٩٠٢م، وجامعة دمشق ١٩٠٣م، وجامعة بغداد١٩٠٨م، وجامعة الجزائر١٩٠٩م، والجامعة الأمريكية في القاهرة ١٩١٩م، ثم تتابعت الجامعات في دول الخليج العربي ففي عام١٩٥٠م تأسست جامعة أم القرى في مكة المكرمة، ثم جامعة الكويت في عام ١٩٦٦، ثم جامعة قطر والتي تأسست عام ١٩٧٣م، ثم جامعة الإمارات عام ١٩٧٧م، ثم جامعة السلطان قابوس عام ١٩٨٢م، ثم جامعة البحرين عام١٩٨٦م.

المقرر من قبل المؤسسين للجامعات العربية إما لعدم الانتباه له، أو الغفلة عن الاهتمام بالتحديات التي تواجه الشباب الجامعي المتعلقة بدينه وهويته الحضارية والثقافية، وإما نتيجة لوقوع أغلب الدول العربية تحت الانتداب أو الوصاية أو الاحتلال[١] الغربي، الذي كان يحاول إبعاد الشعوب العربية، عن مكامن الثقافة والهوية الإسلامية ، والدور الحضاري الذي يمكن أن تلعبه توعية الناس بثقافتهم الإسلامية وهويتهم الحضارية.

المطلب الأول: الأستاذ محمد المبارك وفكرة تدريس المقرر في جامعة دمشق عام ١٩٥٤م:

لا يوجد ما يشير إلى أن المقرر قد طرح في أي جامعة وكلية قبل أن يفكر الدكتور مصطفى السباعي[٢] في إنشاء كلية خاصة مستقلة للشريعة الإسلامية، تكون إحدى كليات جامعة دمشق، وتعمل على تخريج علماء في الشريعة الإسلامية على أرفع المستويات العلمية والفكرية.. ونجحت مساعيه رغم العراقيل والصعوبات التي وضعت في طريقه، وتم تأسيسها عام ١٩٥٥م، وكان مع الدكتور مصطفى السباعي في التأسيس الأستاذ محمد المبارك[٣]، والذي يعد أول من

---

(١) نفضل استعمال كلمة " احتلال" أو " استخراب" بدلا من كلمة " استعمار" التي تفيد الإعمار.

(٢) مصطفى حسني السباعي، ولد في عام ١٩١٥ في مدينة حمص السورية في أسرة علمية عريقة، كان يلقي خطبة الجمعة في كثير من الأحيان في الجامع الكبير نيابة عن أبيه، مما جعله يحتل مكانة مرموقة في بلده، وحاز إعجاب الجماهير التي كانت تتوق لسماع خطبه القوية الحماسية ضد الاستعمار الفرنسي مما أدى إلى اعتقاله مرتين: ١٩٣١، ١٩٣٢، وعندما أفرج عنه رأى أن يتابع دراسته وتحصيله العالي في مصر. وفي عام ١٩٣٣، التحق بالجامعة الأزهرية، وانتسب إلى قسم الفقه، وأدهش أساتذته لما أبداه من تفوق باهر، ثم انتسب إلى كلية أصول الدين، ونال إجازتها بتفوق التحق بعدها بقسم الدكتوراه لنيل شهادتها في التشريع الإسلامي وتاريخه، وقد قدم أطروحته العلمية وموضوعها (السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي) التي نالت درجة الامتياز، وكان ذلك عام ١٩٤٩، وفي عام ١٩٥٠ عيّن السباعي أستاذاً في كلية الحقوق في دمشق، فكان من ألمع الأساتذة في فن التدريس وخصب الإنتاج العلمي. وقد فكر في إنشاء كلية خاصة مستقلة للشريعة الإسلامية، على أرفع المستويات العلمية والفكرية، فنجحت مساعيه رغم العراقيل والصعوبات، وتم تأسيسها عام ١٩٥٥، وكان أول عميد لها إلى جانب قيامه بالتدريس في كلية الحقوق.

انظر: المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، تأليف: أعضاء ملتقى أهل الحديث، ص ٣٤٤.

(٣) الأستاذ محمد عبد القادر المبارك (١٣٣١ – ١٤٠٢ هـ– ١٩١٢ – ١٩٨٢ م)، المفكر الإسلامي الكبير. ولد في دمشق، درس العلوم الدينية وتابع دراسته النظامية بدمشق وبثانويتها، ثم درس الحقوق والآداب بجامعة دمشق وتخرج فيها عام ١٩٣٥ م، كما حصل على درجة الليسانس في الآداب من جامعة السوربون بباريس عام ١٩٣٧ م، والدبلوم في علم الاجتماع والأخلاق عام ١٩٣٨ م، وهناك اطلع على الثقافة الغربية مباشرة وعرف كبار المفكرين في الغرب، عرفه المستشرق الفرنسي (جاك بيرك) وقال عنه بأنه صاحب «مدرسة فكرية إسلامية جديدة تنطلق من الإسلام ذاتا».

عمل مدرسا للأدب العربي في المدارس الثانوية بدمشق، ثم مفتشا عاما للغة والدين، ثم محاضرا في كلية آداب جامعة دمشق عام ١٩٤٧ م، ثم أستاذا في كلية الشريعة وعميدا بجامعة دمشق، ثم عمل أستاذا ورئيسا لشعبة

انتبه وفكر وألف كتابا في الثقافة الإسلامية باسم (نظام الإسلام) في العالم الإسلامي؛ بل أول من اقترح إدخال مقرر الثقافة الإسلامية في منهج السنة الأولى في كلية الشريعة، لتعطي لطالب الشريعة منذ البداية؛ الصورة الشاملة للإسلام، قبل أن يدخل الطالب في التفصيلات الجزئية، لكل مادة من المواد التي تستوعب كل واحدة منها؛ جانبا من جوانب الإسلام.

=الدراسات الإسلامية بجامعة أم درمان عام ١٩٦٦ م، ثم رئيسا لقسم الشريعة بكلية الشريعة بمكة المكرمة عام ١٩٦٩ م، ثم مستشارا لجامعة الملك عبد العزيز، وأستاذا في الجامعة الأردنية حتى تاريخ وفاته.

وقد خلّف مجموعة من الكتب والرسائل النافعة التي عالجت أهم قضايا المسلمين، وواقعهم هي:

- سلسلة نظام الإسلام صدر منها :(العقيدة والعبادة)، (الاقتصاد)، (الحكم والدولة).
- المجتمع الإسلامي المعاصر.
- الفكر الإسلامي الحديث في مواجهة الأفكار الغربية.
- آراء ابن تيمية في الدولة ومدى تدخلها في المجال الاقتصادي.
- دراسة أدبية لنصوص من القرآن.
- نحو إنسانية سعيدة.
- فقه اللغة وخصائص العربية.
- فن القصص في كتاب البخلاء للجاحظ.
- عبقرية اللغة العربية.
- الأمّة العربية في معركة تحقيق الذات.
- الأمّة والعوامل المكوّنة لها.
- العقيدة في القرآن الكريم.
- ذاتية الإسلام أمام المذاهب والعقائد.
- نحو وعي إسلامي جديد.
- المشكلة الثقافية في العالم الإسلامي.
- جذور الأزمة في المجتمع الإسلامي.
- مذكرات في الثقافة الإسلامية.
- الإسلام والفكر العلمي.
- نظرة الإسلام العامة إلى الوجود وأثرها في الحضارة.
- بين الثقافتين الغربية والإسلامية.

هذا بالإضافة إلى مقالات ودارسات نشرت في كثير من المجلات الإسلامية العلمية، وكان آخر مقال له في مجلة «الأمة» الصادرة في دولة قطر وموضوعها: «مفهوم الأمة بين النظريات الاجتماعية والتصور الإسلامي». وهو من أجود المقالات في موضوعه.

انظر: تتمة الأعلام، لمحمد خير رمضان:٢/١٨٨-١٩٢.

المطلب الثاني: دوره في التخطيط وتطوير مقرر الثقافة الإسلامية في الجامعات العربية:

شارك الأستاذ محمد المبارك إبّان حياته في تقرير ووضع وتطوير مقرر الثقافة الإسلامية في سوريا ومصر والسعودية والسودان، وأسهم في وضع عدد من المخططات التعليمية والجامعية في البلاد العربية، فكان أول من أضاف مادتي «نظام الإسلام» و «حاضر العالم الإسلامي» في الدراسات الجامعية، وتنوعت آثاره بين اللغة والأدب، والإسلاميات، والدراسات الاجتماعية.

ويتحدث الأستاذ المبارك عن تجربته في التخطيط الجامعي للدراسات الإسلامية "بداية في كلية الشريعة بجامعة دمشق، ثم في التخطيط للأزهر بتكليف شخصي من رئيس المجلس التنفيذي (مجلس الوزراء) للجمهورية العربية المتحدة، فوضع تقريرا في أسس التطوير، ثم اشترك بعد ظهور القانون في وضع خطط كليات الأزهر في عام ١٩٦٠م، واشترك الأستاذ المبارك في لجان تطوير الأزهر، وتم إدخال هذا المقرر في جميع الكليات في مصر، فأصبح المقرر متطلبا جامعيا.

ثم عندما انتقل للعمل في المملكة العربية السعودية، وشارك في تخطيط مناهج ونظام الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بصفته عضوا في مجلسها الاستشاري الأعلى، وفي كلية الشريعة بمكة المكرمة.

وفي منتصف الستينات من القرن الماضي، تم إدخال مقرر الثقافة الإسلامية إلى الجامعات السودانية، وعلى رأسها جامعة أم درمان"[١].

المطلب الثالث: دوره في تعميم مقرر الثقافة الإسلامية في الجامعات العربية والإسلامية

بعد تجربته في كلية الشريعة في جامعة دمشق ومصر والسودان، "دعته جامعة طهران في زيارة لإيران، وسنح له المجال للاطلاع على معالم الثقافة الإسلامية فيها، فاطلع على كلية المعقول والمنقول (والتي صار اسمها بعد ذلك كلية الإلهيات والثقافة الإسلامية)"[٢]

ثم في عام ١٩٦٤م "في المؤتمر الإسلامي المنعقد في مكة المكرمة تم الاستجابة لطلب الأستاذ محمد المبارك في إدخال مقرر الثقافة الإسلامية في الجامعات العربية والإسلامية.

وبعدها تم إدخال المقرر في مناهج كليات جامعة الرياض منذ العام ١٩٦٤م"[٣].

المبحث الثالث: التطوير الأول لمقرر الثقافة الإسلامية على يد الأستاذ المبارك:

مما لا شك فيه أن التطوير الأول لمقرر الثقافة الإسلامية كان على يد الأستاذ المبارك، وذلك بعد طول فترة التدريس والتجريب لهذا المقرر في عدد من الجامعات العربية، ويظهر أن تطوير

---

(١)انظر: الفكر الإسلامي الحديث في مواجهة الأفكار الغربية لمحمد المبارك ص٢٣-٢٤ -بتصرف.

(٢)انظر: المصدر السابق ص٢٣-٢٤ -بتصرف.

(٣) انظر : نظام الإسلام، لمحمد المبارك مقدمة الطبعة الأولى، ص ٢٥ -بتصرف.

المقرر كان بعد حصيلة من التجارب الثرية في مجال التخطيط والتنفيذ والممارسة في التدريس، ولذلك فإن فلسفة تدريس المقرر، هي حصيلة تجربته في التعليم ما قبل الجامعي بعد استقلال سورية عن فرنسا عام ١٩٤٦م.

وتم بعد الاستقلال تشكيل لجنة لوضع المناهج الدراسية، وكان الأستاذ المبارك مسؤولا عن وضع مناهج المدارس الثانوية لمادتي اللغة العربية والدين (الثقافة الإسلامية)[١].

ولا شك أنه لا حظ ضرورة تطوير مقرر الثقافة بعد مشواره العريض، متنقلاً في أرجاء العالم الإسلامي يرصد التجارب العلمية في العالم الإسلامي في أكثر الجامعات التي عمل فيها المفكر محمد المبارك وهي:" أربع جامعات إسلامية، بدءا بجامعة دمشق، ثمّ تم انتدابه من جامعة دمشق إلى جامعة أم درمان الإسلامية ثمّ العمل بجامعة الخرطوم، ثمّ أستاذا ورئيسا لقسم الشريعة والدّراسات الإسلامية في جامعة الملك عبد العزيز بالسعودية، وعمل أستاذا زائرا في الجامعة الاردنية سنة ١٩٧٧م، بالإضافة إلى كونه عضوا في المجلس الأعلى الاستشاري في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، كما طوف وحاضر في كثير من الجامعات العربية والإسلامية زائرا أو مشاركا في ملتقيات ومؤتمرات، منها جامعة طهران ، وجامعة قسنطينة، وزار باكستان، وبورما، وتايلند والملايو، وسيلان، والصومال واتصل بالشعوب الإسلامية فيها وكان حريصا على التعرف على الجانب التعليمي في المدارس والجامعات"[٢].

المطلب الأول: التطوير الأول لمقرر الثقافة الإسلامية في عام ١٩٥٥م:

يمكن اعتبار المرحلة الأولى لتطوير مقرر الثقافة الإسلامية هي تأليفه الأول لكتاب (نظام الإسلام: العقيدة والعبادة).

وجاء تأليف الكتاب بعد اطلاعه على كتابات معاصريه ممن سبقه في عرض الإسلام بصورة أقرب ما تكون إلى الثقافة الإسلامية، بعيدا عن الدراسات الأكاديمية التي تكن قد قررت بعد، ومن هذه المؤلفات التي ذكرها في مقدمة كتابه نظام الإسلام:

-"كتاب الرسالة الخالدة للأستاذ عبد الرحمن عزام

-وكتاب الإسلام للأستاذ الدكتور أحمد شلبي

-وكتاب روح الدين الإسلامي للأستاذ عفيف طبارة

-وكتاب الإسلام والنظام العالمي الجديد لمولانا محمد علي وهو من الفرقة الأحمدية التي تعتقد أن ميرزا غلام أحمد مجدد ومصلح وليس نبيا وهي تتبع القاديانية.

-وكتاب الإسلام وحاجة الإنسانية إليه للدكتور محمد يوسف موسى

---

(١) الإسلام والتيارات الفكرية العالمية، محمد المبارك، ص ٢٢.

(٢) انظر: الفكر الإسلامي الحديث في مواجهة الأفكار الغربية، محمد المبارك ، ص ٢٤. بتصرف.

– وكتاب هذا ديننا للشيخ محمد الغزالي"[1] .

والملاحظة العامة التي يخرج بها من يطالع هذه الكتب أنه لم يكن منطلق أكثرهم من فكرة تخطيطية سابقة ولذلك جاءت كتبهم في بعضها ينقصها موضوعات هامة، وبعضها الآخر يعوزه الترتيب للأقسام والأجزاء والنسب لكل موضوع مع إغفال بعضها لربط الأقسام بعضها ببعض مما يعطي صورة مجزأة ومفككة وغير كاملة للثقافة الإسلامية.

المطلب الثاني: ملامح التطوير في كتابه نظام الإسلام:

مما لا شك فيه أن من يطالع كتاب نظام الإسلام سيقف على ملامح التطوير في كتابه والذي أراد من تأليفه:

١– إعطاء صورة كاملة تامة عن الإسلام في معالمه الأساسية وخطوطه الكبرى، والهدف من ذلك هو للموازنة بين الإسلام والأديان الأخرى والمذاهب الاجتماعية المستحدثة.

٢– المحافظة على النسب في عرض جوانب الإسلام بحيث لا يطغى جانب مهم على الأهم.

٣– الابتعاد عن الخلافات المذهبية والآراء الشخصية في عرض الإسلام من مصادره الأصلية دون تدخل الآراء الشخصية بقدر الإمكان.

٤– تصحيح الصور والتصورات المشوهة عن الإسلام في الفكر والاعتقاد والسلوك، كمفهوم القضاء والقدر، ومفهوم التوكل، والزهد، وغيرها من المفاهيم العقدية والعبادة والسلوك.

٥– تقديم الإسلام بصورته المجملة الشاملة كما عرضها القرآن والرسول وفهمها الصحابة وطبقوها في حياتهم.

٦– عرض وتجميع عناصر الإسلام العقلية والعملية والنفسية، وجوانبه الإيمانية والعبادية والأخلاقية والتشريعية في وحدة مركبة كاملة تتناسب وطرائق التعليم الحديثة، لأنه هدف إسلامي أصيل، وليس هدفا جديدا أو غريبا عن الإسلام.

٧– الإفادة من الحقائق العلمية والكونية المثبتة في الاستدلالات العقلية.

٨– الإفادة من كتب السابقين الذين نهجوا هذا النهج كالإمام الغزالي في الإحياء، والإمام شاه ولي الله الدهلوي في كتابه حجة الله البالغة.

المطلب الثالث: المحاور الأساسية لكتابه نظام الإسلام:

لا شك بأن الأستاذ المبارك عندما قرر أن يصوغ مقررا للثقافة الإسلامية بعد اعتماده للتدريس أول مرة في جامعة دمشق في منتصف الخمسينيات من القرن الماضي استند في بنائه على مصادر الإسلام الأساسية واعتمد في ترتيبه على تكامل الإسلام كما في تاريخ سير الدعوة الإسلامية زمن النبوة، ولذا فقد اشتمل الكتاب على المحاور الآتية:

---

(١) انظر: نظام الإسلام مقدمة الطبعة الأولى، ص ٢٦–٢٧ –بتصرف.

١- نظرة الإسلام العامة إلى الوجود أو تصوره الشامل له (العقيدة الإسلامية) وهي عمل الرسول ﷺ الدائب في الفترة الأولى من الدعوة والتي تتصل بجميع أجزاء النظام الإسلامي ولها تأثير في الحياة الإسلامية وهي تتخلل جميع سور القرآن وجميع أحكام الإسلام الأخلاقية والتشريعية، وهذه النظرة للعقيدة هي التي جعلته يصدر بها كتابه.

٢- العبادة: وهي القسم الثاني من نظام الإسلام لإشعار الإنسان بموقعه من الله الخالق، وبمصيره ومسؤوليته، وتلك هي العبادات.

٣- الأخلاق وهي القسم الثالث والتي اشتمل على قواعد السلوك في الحياة الفردية فيما بينه وبين الناس ونفسه، وفي الحياة الاجتماعية فيما بينه وبين الناس على اختلاف نوعية علاقتهم به، بالإضافة إلى اشتماله على النفسية المثالية التي جعلها الإسلام هدفا يسعى الإنسان لتحقيقه وبلوغه، وعلى الطرائق التي يفضلها لتهذيب النفس، وموقف الإسلام من مختلف أنواع النشاط الإنساني.

٤- التشريع أو النظام الاجتماعي ويشتمل على تشريع الأسرة والنظام الاقتصادي والنظام السياسي والعلاقات الدولية وقواعد السلم والحرب بالإضافة إلى نظام العقوبات لضمان تنفيذ هذه الأنظمة الأخلاقية والتشريعية جميعا[١].

المطلب الرابع: تسمية الكتاب " نظام الإسلام":

والظاهر أنه بعد تأليفه للكتاب احتار في البداية بماذا يسمى كتابه ويظهر ذلك جليا من خلال إفراده التسمية بعنوان في مقدمة الكتاب، وسجل لنا ما كان يجول في فكره وهو يحاول تسمية الكتاب والذي يشتمل على النظرة العامة الشاملة ، وطرح في البداية اسم " الإسلام" لأن كلمة الإسلام فيها اختصار وقوة الدلالة في مقابل النصرانية واليهودية والشيوعية وغيرها من الأديان أو المذاهب الاجتماعية، وقال بأن هذه التسمية تصلح لمن يريد أن يعرف بالإسلام خارج الوسط الجامعي، ولكن في الوسط الجامعي سوف تثير الاشتباه والاستغراب مع الفقه والتوحيد أو العقائد والأخلاق، وكل منها يدخل تحت عنوان (الإسلام).

والظاهر أن بعضهم اقترح عليه أن يسمي كتابه " الحضارة الإسلامية"، واستبعده لأن هذا العنوان يدخل فيه عنصر تاريخي قد يقترب أو يبتعد عن صورة الإسلام المثالية ومبادئه المجردة، في حين أن الغرض من تأليفه هو عرض الإسلام كما ورد في مصادره الأصلية، بصرف النظر عن تطبيقه التاريخي.

واقترح عليه آخرون أن يسميه " النظم الإسلامية"، وهذا الاسم بالجمع صحيح أنه يشتمل على نظام الأسرة ونظام الدولة ونظام الاقتصاد أو المال ونظام الميراث والقضاء والحسبة، ومجموعها

---

(١) انظر: نظام الإسلام، ص٢٧-٣٠ -بتصرف.

يفيد الجانب التشريعي الاجتماعي من الإسلام، ولا يدل حينئذ على العقيدة، ولا على العبادة، ولا على الأخلاق.

فوجد أن اسم "نظام الإسلام"، يفيد أن لكل دين أو مذهب طريقة أو نظاما ينظم به أجزاءه وأقسامه ومبادئه النظرية والعملية، والعالم فيه أنظمة متباينة، فنظام للبوذية، ونظام للشيوعية، ونظام للديموقراطية، ونظام للمسيحية وهكذا.

وتشعر كلمة "نظام" بانتظام العقيدة والأخلاق والعبادة والتشريع في سلك واحد يربطها بالإسلام نفسه(١).

ويظهر أن هذه التسمية بقيت مستخدمة في جامعة دمشق التي كانت تدرس كتابه، وعندما انتقل للعمل بعد ذلك في السودان ثم السعودية، وساهم في وضع مناهج الثقافة الإسلامية تخلى عن هذه التسمية؛ لأنها كما ذكر الدكتور عدنان زرزور "أن الحاجة إلى هذه التسمية_ فيما يبدو- أمام شتات القرون المتأخرة، وضياع معالم الحياة والشخصية الإسلامية في عصر الركود الذي عاشه المسلمون بعد عصر الموحدين، أو في عصر إنسان ما بعد الموحدين بحسب مصطلح الأستاذ المفكر مالك بن نبي رحمه الله"(٢).

وعلى الرغم من أن الأستاذ المبارك اختار اسم "نظام الإسلام" لمقرر الثقافة الإسلامية في جامعة دمشق وأم درمان إلا أنه استخدم مصطلح "الثقافة" في الكثير من كتبه التي ألفها بعد كتابه "نظام الإسلام" مثل كتاب "المشكلة الثقافية في العالم الإسلامي واقعها وعلاجها"، والكتيب في الأصل كما أشار إليه المؤلف هو بحث سبق له أن تقدم به للمؤتمر الإسلامي العام المنعقد بمكة المكرمة بعد موسم الحج عام ١٣٨٣هـ- ١٩٦٣م، وهو يقع في ثلاثين صفحة من الحجم المتوسط، قسمه إلى ثلاثة مواضيع تتناول بالدرس:

- النظام الثقافي الحالي في البلاد الإسلامية.
- والازدواجية في التعليم.
- والاتجاهات والمحاولات الجديدة.

"والكتاب يشخص ويعالج مشكلة الثقافة في المدارس والمعاهد والجامعات في العالم الإسلامي، والوسائل المقترحة لتحقيق الأهداف التي يراها ثمينة للوصول إلى نظام ثقافي إسلامي، خصوصا وأنه ممن خبر هذا المجال ومارسه خلال سنوات عديدة، مستهدفا من وراء ذلك الوصول إلى نتائج صحيحة وفعالة للبعث الثقافي الإسلامي، وإحياء فكرته وعقيدته ونظامه في هذا العصر الذي هو أحوج ما يكون إليه.

---

(١) انظر: نظام الإسلام: ص٢٣-٢٤.بتصرف.

(٢) انظر: الثقافة الإسلامية في الجامعات، للدكتور عدنان زرزور، ص ٩.

والمؤلف كما يلاحظ ذلك في كل موضوعات كتابه، وخصوصا بالنسبة للنظام الثقافي الحالي في البلاد الإسلامية، يرى أنه يسيطر على هذا العالم بوجه عام تفكير غير إسلامي في أسسه ومفاهيمه، سواء كان ذلك عن طريق التعليم في المدارس، أو طريق وسائل النشر الأخرى كالصحف والمجلات والإذاعات والكتب المترجمة والمؤلفة.

ففي المواد الدراسية ولا سيما التاريخ والاجتماع والتربية الوطنية والمعلومات المدنية، وفي المواد الفلسفية تتجلى اتجاهات فكرية ومفاهيم مستقاة من عقائد ومذاهب فكرية مخالفة للإسلام، ولو أن المؤلفين في هذه المواد يحاولون تجنب التعارض الظاهر للأفكار الإسلامية، وكذلك العلوم الطبيعية فإنها تمزج بنظريات عقائدية خارجة في الأصل عن نطاق العلم المحض.

إن هذه المواد الدراسية أخذت واستقيت من مواد أجنبية عن طريق النقل والترجمة والاقتباس، وهي لدى أصحابها وفي حضارتهم قد أسست على مفاهيم فلسفية وأسس فكرية معينة هي نتيجة تطورهم الفكري وظروفهم الخاصة، كالصراع بين الدين والعلم، أو بين الدين والعقل. ذلك الصراع الذي كان نتيجة لتشوه الدين وانحرافه إلى وثنية جامدة، وتقاليد عجيبة، ومناصرة رجاله لأهل الظلم والاستبداد قبل النهضة وفي بدايتها ومعاكستهم للفطرة التي فطر الله الناس عليها.

لقد تجلت في هذا التفكير العام المسيطر على الثقافة نزعات فكرية تخالف التفكير الإسلامي والعقيدة الإسلامية وأهمها كما يرى الأستاذ المبارك:

أولا: النزعة الإلحادية بشتى صورها ومذاهبها (منذ القرن الثامن عشر) سواء أكانت الطبيعة فيها هي التي تحتل المكان الأول (المادية الجدلية أو الماركسية) أم العقل (المذاهب العقلية) أم الغرائز (الوجودية) وغير ذلك.

ثانيا: النزعة القومية المغالية التي تتخذ من القومية عقيدة وقيما عليا، وهدفا أعلى للحياة، وتحصر التفكير والنشاط في الإطار القومي، وتتجلى هذه النزعة واضحة في تدريس المجتمع العربي في كثير من البلاد العربية وفي مادة التربية الوطنية، وفي الجو المدرسي العام" [(١)].

ومن الكتب التي تحمل مصطلح الثقافة، كتاب "مذكرات في الثقافة الإسلامية" وهو كتاب صغير الحجم يقع في ٣٧ صفحة، مطبوع في دار الفكر.

وفي عام ١٩٧٦ ألف كتاب الثقافة الإسلامية المستوى الرابع لجامعة الملك عبد العزيز في جدة بالاشتراك مع الأستاذ محمد قطب ومصطفى كامل.

واستعمل الأستاذ المبارك مصطلح الفكر في كتابه (الفكر الإسلامي الحديث في مواجهة الأفكار الغربية) مما يدلل على أن الأستاذ المبارك كان يرى وجوب التفريق بين مصطلحات الثقافة والفكر والنظام.

---

(١) انظر : مجلة دعوة الحق الصادرة عن وزارة الأوقاف المغربية، عدد ١٨١ ، بتصرف.

المبحث الرابع: مقرر الثقافة الإسلامية بعد إقراره في الجامعات العربية

قام الأستاذ محمد المبارك مع زملائه الرواد الأوائل ممن كتبوا في الثقافة الإسلامية بجهد كبير في التبشير وإقرار مقرر الثقافة الإسلامية في اتحاد الجامعات العربية نتيجة لاستشعاره بأهمية هذا المقرر في تشكيل (القناعة) بالإسلام في المستوى الجامعي، وتشكيل (المناعة) ضد الشبهات والتحديات التي كانت مطروحة في زمنه.

المطلب الأول: مقرر الثقافة وإقراره في مجلس اتحاد الجامعات العربية ورابطة الجامعات الإسلامية والإيسيكو:

لا شك بأن مقرر الثقافة الإسلامية لم يكتب له الذيوع والانتشار في كل الجامعات العربية في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، ولم يطرأ عليه أي تطوير، حتى منتصف السبعينيات من القرن الماضي عندما انعقد مجلس اتحاد الجامعات العربية في اجتماعه الأول من الدورة الحادية عشرة الذي عقد في الأردن من ١٦-٢١ أبريل من عام ١٩٧٧م، وقرر الموافقة على التوصية التي اتخذها المؤتمر الإسلامي بأن تكون مادة الثقافة الإسلامية مادة أساسية على مستوى الجامعات كلها، وعلى مختلف فروعها وأقسامها.

وفي ٥-١٠ ديسمبر ١٩٧٧م عقد الاجتماع الثاني من الدورة الحادية عشرة لمجلس اتحاد الجامعات العربية في جامعة قطر وقرر المجلس الآتي:

أ- تشكيل لجنة مكونة من ستة أعضاء

ب-تكون مهمة اللجنة وضع منهج دراسي لهذه المادة وطريقة تنفيذه

ج-تقوم الأمانة العامة بإحالة ما لديها من أوراق إلى جامعة الرياض، لتضعها تحت تصرف اثنين من أعضاء اللجنة المشكلة ليقوما بإعداد ورقة للاجتماع

د- تقوم الأمانة العامة للاتحاد بإبلاغ الجامعات بتقرير اللجنة.

وفي المدة من ١١-١٨ فبراير ١٩٧٨م اجتمع ممثلو الكليات المتخصصة في الدراسات الإسلامية والأقسام المعنية بهذه الدراسات من الكليات الأخرى بالجامعات العربية، على هيئة ندوة انعقدت في جامعة أم درمان الخرطوم، وكان من توصيات اللجنة تأييد توصية مجلس اتحاد الجامعات العربية المنعقد في قطر بإدخال مادة الثقافة الإسلامية كمادة أساسية في جميع الجامعات والكليات، سواء أكانت متخصصة في الدراسات الإسلامية أم غير متخصصة، كنظرة شاملة للإسلام.

وفي سنة ١٩٧٨ في شهر مايو اجتمعت اللجنة المشكلة المشار إليها في كل من اجتماعي الرياض والدوحة في كلية التربية بجامعة الرياض وبعد الكلمات التي ألقيت وأشادت بأهمية دراسة مادة الثقافة ودورها الحضاري في تثقيف وتربية الشباب، وتوعيتهم بعظم الدور الذي ينبغي أن يضطلعوا به في تنمية مجتمعهم والنهضة به، وبعد الاطلاع على الأوراق المقدمة وردود

الجامعات ناقشت اللجنة طرائق تنفيذ تدريس مقررات الثقافة الإسلامية، وانتهت إلى تحديد الطرائق الواردة بتوصياتها كما يلي:

١) وضع المادة:

أ-الوضع الأمثل لمادة الثقافة الإسلامية أن يكون لها أربعة مقررات.

ب-تعميم تدريس هذه المادة في الكليات المنفردة كالحربية والطيران والبنات.

ج-أن يتاح للطالب بعد دراسة المقرر الرئيسي دراسة ثلاثة مقررات أخرى يختارها الطالب من بين عدد من المقررات تطرحها الجامعة خلال سنوات الدراسة، لتستكمل معرفته بالإسلام وحضارته وأمته.

٢) قسم الثقافة الإسلامية

لما كانت المادة ستدرس على نطاق الجامعة، فإنها تحتاج إلى قسم خاص بها، يرعى تدريسها، ويختار أساتذتها، ويعالج مشاكلها، ويرسخ خططها ومناهجها، ويلاحق تطوراتها، وينمي دراساتها.

٣) هيئة التدريس

أ-ينبغي لأستاذ الثقافة الإسلامية أن يكون قدوة في الأهداف وفي الالتزام بها، وفي سعة أفقه.

ب-اللجوء كثيرا إلى أسلوب الحوار والمناقشة، وإفساح المجال للطلاب للتعبير عن آرائهم، وأن يحبب إليهم الدين، ويبين لهم غايته، ويوازن بين هدي الإسلام وبين الآراء والنظريات، مع بيان فضله، بالمنطق الهادئ والتحليل الدقيق.

ج-ربط الدراسات بواقع الأمة الإسلامية، وربطها بالواقع العالمي المعاصر.

د-أن يجعل اعتماده في بيان حقائق الدين الإسلامي ومزاياه على القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة، وأن يركز على المبادئ والكليات، وألا يستطرد الأستاذ إلى الجزئيات والتفريعات، إلا بالقدر الضروري اللازم للشرح والتوضيح.

٤) المكتبة

أ-مكتبة الكلية

ب-المكتبة السكنية

ج-مكتبة الطالب

٥) صلة الثقافة الإسلامية بالمواد الأخرى[١]

(١) انظر : الثقافة الإسلامية في الجامعات العربية، دراسة وصفية تحليلية نقدية، للدكتور شافي الهاجري ٣٣٤-٣٣٧.

ولا شك بأن الجهد الذي قام به اتحاد الجامعات العربية في إقرار هذا المقرر في جميع الجامعات العربية بالصورة التي سبق ذكرها يدل على تأثير الرواد الأوائل من أمثال الأستاذ محمد المبارك والأستاذ محمد قطب والدكتور والدكتور عبد الكريم عثمان والدكتور عمر عودة الخطيب وغيرهم الكثير الذين كان لهم الدور الأكبر في إصدار هذه القرارات، ولكن التطبيق والتنفيذ لهذه القرارات والتوصيات لم يكن على مستوى واحد عند جميع الجامعات، ولذلك تفاوت تدريس المقرر باختلاف المنطلقات الفكرية للقائمين على الجامعات العربية مما انعكس على تمايز مستويات المناهج والأساتذة الذين أوكل إليهم تدريس هذا المقرر.

وفي عام ١٩٨٨م أثناء انعقاد ندوة الثقافة الإسلامية التي انعقدت في ظل المؤتمر الرابع لرابطة الجامعات الإسلامية بضرورة تضمين مقررات الثقافة الإسلامية في مناهج جميع جامعات البلاد الإسلامية كلها وفي مختلف أقسام تلك التخصصات وأن تشمل مختلف السنوات الدراسات الجامعية والدراسات العليا كما أنه لا بد من متابعة هذه الدراسات وتطويرها بما يقتضيه الواقع الإسلامي والعالمي

وأوصت الإسيسكو في الفقرة "هـ" من المادة الرابعة منه والتي نصت على "جعل الثقافة الإسلامية محور مناهج التعليم في جميع مستوياته ومراحله"[١].

المطلب الثاني: أشهر تلاميذ الأستاذ محمد المبارك وجهودهم في تطوير مقرر الثقافة الإسلامية

يعتبر الدكتور عدنان زرزور[٢]خريج كلية الشريعة في جامعة دمشق، وعلى الرغم من أنه تابع دراساته العليا في تخصص التفسير وعلوم القرآن إلا أنه كان ميالا للدراسات الثقافية والفكرية

---

(١) انظر: نحو توظيف معايير الفاعلية في تطوير مقرر الثقافة الإسلامية بجامعة قطر"، الدكتور محمد المصلح ، المجلد ٣٤ العدد – ٢ خريف – ١٤٣٨ هـ/ ٢٠١٦ م

(٢) من مواليد مدينة دمشق عام ١٣٥٨هـ – ١٩٣٩م درس الشريعة والحقوق، وتخرج في الشريعة من جامعة دمشق في حزيران "يونيو" ١٩٦٠م، ومن كتبه وبحوثه المنشورة المتعلقة بالثقافة الإسلامية:

أولاً: الكتب:

- إنسانية الثقافة الإسلامية: المكتب الإسلامي بيروت ١٩٨٠م.
- الثقافة الإسلامية في الجامعات: المكتب الإسلامي بيروت ١٩٩٠م.
- نحو عقيدة إسلامية فاعلة: منهج بحث وطريقة تعليم: المكتب الإسلامي بيروت ١٩٩٤م.
- في الفكر والثقافة الإسلامية: المدخل والأساس العقائدي: المكتب الإسلامي ١٩٩٤ بيروت.
- جذور الفكر القومي والعلماني: المكتب الإسلامي بيروت ١٩٩٩
- الفجوة بين جانبي الأطلسي والحروب الحضارية: ١٩٩٨م: دار البشير عمان.
- التطرف والإرهاب وحقوق الإنسان: دار البشير عمان
- شخصيات وأفكار: ٢٠٠٧ دار الأعلام – عمان.
- الثقافة الإسلامية وطبيعة التفكير والتجديد: ١٣٠ صفحة دار الأعلام – عمان.

والحضارية، ولاشك أن الكتب الكثيرة التي ألفها حول الثقافة الإسلامية وبالأخص سلسلة بصائر في الثقافة والحضارة والتي حوت كتابيه إنسانية الثقافة الإسلامية وكتاب الثقافة الإسلامية في الجامعات، والذي يعد من أهم الكتب التي عنيت بتطوير مقرر الثقافة الإسلامية فيما بعد واستعرض فيه تسمية الثقافة، وتاريخها ونشأتها وطبيعتها وأهدافها، وتحدث عن المراحل التي تدرجت خلالها الثقافة الإسلامية.

وكانت للدكتور عدنان زرزور مشاركات في تأليف كتب الثقافة الإسلامية وتدريسها في جامعات: دمشق وجامعة الإمارات وجامعة قطر وجامعة البحرين، وكان ضمن فريق التطوير الذي أخذ على عاتقه تطوير مقرر الثقافة الإسلامية في كلية الشريعة بجامعة قطر عام ٢٠١٥م/٢٠١٦م.

ومن محاسن الصدف أن يكون الدكتور محمد المصلح[١] والذي قاد عملية تطوير مقرر الثقافة في جامعة قطر فيما بعد من أشهر تلاميذه الذي حمل لواء تطوير مقرر الثقافة في كلية الشريعة في جامعة قطر.

ثانياً: البحوث العلمية:

أ–بحوث الدوريات والحوليات

- عالمان اثنان لا ثلاثة: حولية كلية الشريعة بجامعة قطر: العدد السابع عام ١٩٩٠م.
- التاريخ بين ثقافتين: حولية كلية الشريعة بجامعة قطر: العدد الثامن ١٩٩١م.
- التوجيه الإسلامي للعلوم: مفهومه وأهدافه: حولية كلية الشريعة بجامعة قطر: العدد التاسع ١٩٩١م.
- منهجية التعامل مع علوم الشريعة في ضوء التحديات المعاصرة – حولية كلية الشريعة بجامعة قطر: العدد الثاني عشر ١٩٩٤م.
- خصائص الخطاب الحصري (للأقوام والشعوب التي سبقت) ومقارنته بخصائص الخطاب العالمي في القرآن الكريم: حولية كلية الشريعة بجامعة قطر: العدد الثالث عشر ١٩٩٦م.
- تكريم الإنسان في النظام التربوي في القرآن: مجلة (الأحمدية) العدد الثاني آب (أغسطس) ١٩٩٨م دبي.
- المناخ العقلي والعلمي وأثره في الحضارة الإسلامية: المؤتمر الثالث لمنتدى الوسطية للفكر والثقافة – عمان أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٧ م.

(١) د. محمد أبوبكر المصلح العميد المساعد للشؤون الأكاديمية في كلية الشريعة في جامعة قطر، ويعمل أستاذاً مساعداً فيها، بدأت مسيرة د. محمد المصلح المهنية بوزارة الأوقاف القطرية وتولى فيها عدة مناصب (١٩٩٣م–١٩٩٩م)، وبعد حصوله على البكالوريوس من كلية الشريعة بجامعة قطر عُين معيداً بالكلية في عام (١٩٩٩م)، ثم حصل على دبلوم اللغة الإنجليزية للأغراض الأكاديمية عام (٢٠٠٠م) من معهد الدراسات الشرقية والإفريقية بجامعة لندن، كما حصل على الماجستير في الدراسات الإسلامية عام (٢٠٠١م) من نفس الجامعة، وفي عام (٢٠٠٨م) نال شهادة الدكتوراه من جامعة برمينجهام البريطانية، وهو حاصل كذلك على رخصة المعلم المعتمد في الخرائط الذهنية عام (٢٠١٦م) المعتمدة من (توني بوزان) مبتكر الخرائط الذهنية. للدكتور المصلح العديد من الخبرات العلمية والأكاديمية والإدارية المتنوعة حيث عمل في شركة بروة المعرفة خبيراً تربوياً ومديراً لمشاريع تربوية في الفترة من (٢٠٠٨م) إلى (٢٠١١م)، كما عمل بأكاديمية قطر للقادة عميداً للطلاب بين عامي

المطلب الثالث: مقرر الثقافة الإسلامية في جامعة قطر من تأسيس الكلية ١٩٧٧م إلى عام ٢٠١٥م.

لقد ابتدئ بتدريس مقرر الثقافة الإسلامية في جامعة قطر مع نشأة الجامعة وكانت كلية الشريعة هي المسؤولة مسؤولية مباشرة عن المقرر توصيفا وتأليفا وتدريسا، "وكان تدريس مقرر الثقافة الإسلامية يتم على مرحلتين، أو مقررين جامعيين، انطلاقا من الهدف الذي جعلت هذ المادة العلمية من أجله قدرا مشتركا بين جميع طلاب الجامعة وطالباتها –على اختلاف كلياتهم ومعاهدهم وحقول تخصصهم– ويتمثل هذا الهدف، باختصار شديد في تشكيل "قناعة" عند الطالب بأولوية نظام الحياة في الإسلام، أو بأولوية الإسلام بوصفه عقيدة وشريعة ومنهج حياة، من جهة. وهدف تشكيل القناعة كان المقرر الأول الذي يدرسه الطالب كمتطلب إجباري عام.

وتشكيل "مناعة" ضد ما يخالف هذا النظام أو يناقضه ويحاده من الفلسفات والعقائد والنظم الأخرى من جهة ثانية، هو الهدف الثاني لتدريس المقرر وكان هو المقرر الثاني الذي يدرسه الطالب قبل تخرجه من الجامعة كمتطلب إجباري عام"[١]

وغني عن البيان أن هذا الهدف قد جرت بلورته من خلال حاجة طلبة الجامعات العربية والإسلامية لتشكيل هذه القناعة والمناعة، أمام الروح العلمانية أو المناخ العلماني السائد الذي لا يزال منذ أيام الاستعمار والاحتلال، يفصل في واقع المجتمعات الإسلامية بين الدين ونظام الحياة، وأمام هذا القدر الهائل من العقائد والمذاهب والآراء التي يعج بها العالم المعاصر، والتي تحملها إلى جيل الشباب وإلى سائر الأجيال: المؤلفات والترجمات والدوريات ووسائل الإعلام التي بلغت ذروتها في القنوات الفضائية، حتى بات التحصين الثقافي مطلبا مهما وضروريا للغاية..على مستوى الشباب وطلبة الجامعات بوجه خاص، وعلى سائر أجيال الأمة بوجه عام[٢].

وبعد ذلك تم دمج المقررين في مقرر واحد وتم عمل مذكرة اشتملت على موضوعات المقررين مكونة من ثلاث وحدات الوحدة الأولى: الثقافة الإسلامية: المفهوم والمصادر والخصائص،

=(٢٠١٣م–٢٠١٥م). شارك د. المصلح في العديد من الورش والدورات التدريبية المهنية والمؤتمرات الدولية وتحكيم الأبحاث العلمية وله عدد من الأنشطة البحثية والأعمال الفكرية.

(١) انظر : نحو توظيف معايير الفاعلية في تدريس مقرر الثقافة الإسلامية في جامعة قطر، الدكتور محمد المصلح.

(٢) انظر: الكتاب الذي كان مقررا في جامعة قطر :مقدمة الثقافة الإسلامية في مواجهة التحديات، ممن تأليف أساتذة جامعة قطر، الأستاذ الدكتور عدنان زرزور، والدكتور يحي محمد ربيع والدكتور حامد عبد العزيز المرواني، ص ٧–٨ .

والوحدة الثانية مكونات الثقافة الإسلامية، والوحدة الثالثة الثقافة الإسلامية والتحديات المعاصرة[١].

وفي خريف عام ٢٠١٥ تم عمل مذكرة باسم الثقافة الإسلامية وقضايا العصر مكونة من خمس وحدات الوحدة الأولى حاضر العالم الإسلامي، والوحدة الثانية طبيعة الثقافة الإسلامية، والوحدة الثالثة مقومات الثقافة الإسلامية، والوحدة الرابعة الثقافة الإسلامية وقضايا العصر، والوحدة الخامسة الثقافة الإسلامية من منظور الآخر[٢].

ولا شك بأن عملية الدمج أحدثت إرباكا كبيرا كما ذكر الدكتور محمد المصلح على مستوى الهدف من المقرر وعلى مستوى المنهج والمفردات، لأنه تم ضغط محتوى المقررين بهدفيهما المستقلين في مقرر واحد، فأصبح المحتوى كثيفا وثقيلا جدا ولا ينتظم مواضيع خيط ناظم واضح[٣].

وقد طلب مني[٤] تقديم ملاحظاتي على مذكرة الثقافة الإسلامية والتحديات المعاصرة، وذكرت فيها "أبرز العيوب التي وقعت فيها المذكرة من أخطاء مطبعية وأخطاء منهجية بالإضافة إلى ضرورة تحديث البيانات والجداول والخرائط والإحصائيات لقدمها، وعدم وضوحها أحيانا، ومن الملاحظات المنهجية التي ذكرتها مبحث التحديات والصعوبات التي تواجه العالم الإسلامي، كان معروضا بصورة مبسطة واقترحت أن يتم تناولها بشكل منهجي لأنها متعددة منها تحديات ذات طابع منهجي وأخرى ذات طابع عملي، من أمثلة الصعوبات المنهاجية صعوبة الفصل بين ما هو سياسي وما هو غير سياسي، وكذلك صعوبة الفصل بين ما هو إسلامي وما هو عام، ومن الصعوبات ذات الطابع العملي حساسية ما يرتبط بالحديث عن بعض القضايا السياسية نظراً لاتصالها الوثيق بنظم حكم قائمة وسياسيات محددة، الأمر الذي يجعل تناولها بحرية منطوياً على تعقيدات ولو في بعض الحالات ، وتقسيم التحديات إلى داخلية وخارجية، أو تقسيمها إلى تحديات علمية وتحديات اقتصادية وتحديات إعلامية ،واقتصادية ، وغيرها من التقسيمات التي تسهل على الطالب استيعابها بشكل أفضل.

ومن الملاحظات التي ذكرتها على الوحدة الثانية طبيعة الثقافة الإسلامية والتي كانت من أضعف الوحدات في المذكرة الخلط بين " المفهوم " و " المصطلح " و " التعريف " واعتبارها

---

(١) انظر: مذكرة الثقافة الإسلامية والتحديات المعاصرة، المحتوى ، ص ٥-٧.

(٢)انظر: مذكرة الثقافة الإسلامية وقضايا العصر، المحتوى ، ص ٥-٧.

(٣) انظر : نحو توظيف معايير الفاعلية في تدريس مقرر الثقافة الإسلامية في جامعة قطر، الدكتور محمد المصلح، ص ٢٩١.

(٤) المقصود هنا كاتب البحث.

مترادفات لفظية، في المبحث الأول مفهوم الثقافة الإسلامية، ولا أريد أن استرسل في الملاحظات وهي كثيرة وفيما ذكرت كفاية"[١].

والظاهر أن هذا الإرباك لا يؤدي إلى التطوير المطلوب، وكما ذكر الدكتور محمد المصلح "أن عملية الدمج غيرت أهداف مقرر الثقافة الإسلامية وصارت تتضاعف الأهداف إلى أن وصلت إلى سبعة ثم خفضت إلى خمسة، ثم صارت ستة، وأدى هذا التغير إلى طغيان الصياغة العمومية والتركيز على الجانب المعلوماتي الكمي، والخلط بين الأهداف الكلية والجزئية، وعدم التفريق بين الأهداف الأساسية والتبعية، وأيضا عدم تعيير الأهداف بمعايير الجودة"[٢].

وكذلك أثر الدمج على المنهج والمفردات فمن اعتماد كتاب أكتب بتأليف انفرادي إلى اعتماد كتاب بتأليف مجموعة من الأساتذة، ثم إلى اعتماد ملزمة مجمعة من مصادر مختلفة بدلا عن الكتاب المشترك.

وكذلك أثر الدمج على سياسة تقويم المقرر فمن استقلالية الأستاذ في التقويم إلى إلزام جميع أساتذة المقرر بامتحان نهائي موحد من وضع لجنة تقوم على وضعه بناء على موضوعات الكتاب أو الملزمة، وذلك بغرض ضمان المساواة بين طلبة جميع مجموعات الثقافة الإسلامية، وضمان قياس مخرجات التعلم بمقياس واحد. وقد أدى هذا التحول في سياسة التقويم إلى العديد من الإشكالات ومن أهمها عدم قياس إلا الجانب المعرفي ومدى تذكره للمعلومات بالكتاب أو الملزمة، بالإضافة إلى صعوبة قياس مهارات التفكير العليا من المقارنة والتحليل والاستنباط لأن قياسها مرتبط بالإجابات النموذجية التي تضعها اللجنة المشرفة على الامتحانات.

وأما أهم الملاحظات على التحولات في مقرر الثقافة الإسلامية بجامعة قطر يمكن أن نوجزها بالآتي:

١- تنميط المقرر وتقييد الأستاذ بالمادة العلمية

٢- إلغاء دور الأستاذ الفاعل وإلغاء الفوارق النوعية بين الأساتذة وقتل الإبداع لديهم.

٣- التعارض مع فلسفة التدريس الجامعي القائمة على الحرية الأكاديمية والاستقلالية في تحمل المسؤولية[٣]

---

(١) تقرير عن مذكرة الثقافة الإسلامية وقضايا العصر، للدكتور محمد إقبال فرحات. مخطوط.

(٢) انظر : نحو توظيف معايير الفاعلية في تدريس مقرر الثقافة الإسلامية في جامعة قطر، الدكتور محمد المصلح، ص ٢٩١-٢٩٥ – باختصار .

(٣) انظر: المصدر السابق، ص ٢٩٦-٢٩٧ – باختصار وتصرف.

المبحث الخامس: تجربة الدكتور محمد المصلح في تطوير مقرر الثقافة الإسلامية من عام ٢٠١٦م إلى عام خريف عام ٢٠٢١م

تعتبر تجربة الدكتور محمد المصلح في جامعة قطر في تطوير مقرر الثقافة الإسلامية من التجارب التي تستحق أن تحتذي بها الجامعات العربية والإسلامية في تطوير مقرر الثقافة الإسلامية، لأنها بنيت على أسس علمية منهجية، وفلسفية شكلا ومضمونا وتقويما، كما سيأتي الكلام عنها.

المطلب الأول: خصوصية مقرر الثقافة الإسلامية في جامعة قطر:

لا خلاف في أن مسيرة التطوير لمقرر الثقافة الإسلامية في كلية الشريعة بدأت مع نهاية عهد الأستاذ الدكتور يوسف الصديقي العميد السابق لكلية الشريعة، وتعززت وتصاعدت مع تقلد الدكتور إبراهيم الأنصاري والدكتور محمد المصلح قيادة كلية الشريعة، وكان على رأس أولوياتهم تطوير مقرر الثقافة الإسلامية، وبعد النجاح الذي تم إحرازه في تطوير مقرر الثقافة، شكلت لجنة لتطوير بقية مقررات كلية الشريعة، وتم البدء بمقرر الثقافة الإسلامية لخصوصيته كمتطلب جامعي إجباري على كل طلبة جامعة قطر، ولكون هذا المقرر كما قال الدكتور محمد المصلح "مرآة كلية الشريعة المطلة على كل الكليات الأخرى لكونه متطلباً عاماً على جميع الطلاب والطالبات – أياً كانت كلياتهم وتخصصاتهم – والذي يصل عددهم في الفصل الواحد إلى أكثر من ألفي طالب وطالبة. فلذا؛ يمكن أن نعتبر طلاب الثقافة الإسلامية سفراء كلية الشريعة في سائر الكليات. وعليه؛ فهم إما أن يرجعوا بصورة رائعة وناصعة عن الكلية وأساتذتها والثقافة الإسلامية بشكل عام، وإما أن يرجعوا بصورة سلبية قاتمة ومشوهة ومنفرة، وهذا بحد ذاته تحد كبير، ويحمّل القائمين على هذا المقرر مسؤولية جسيمة وأمانة عظيمة.

ثم يقول أيضا بأن هذا المقرر " يتعاطى مع تحد خطير متجدد يواجه كل الطلبة بل كل الجيل، مما يؤكد أهمية المقرر، وضرورة تطويره بل ضرورة تطويره تطويراً فعّالاً مستمراً بحيث يتعاطى مع التحدي الخطير والمتجدد بفاعلية"[(١)].

(١) انظر: نحو تطوير فعّال لمقررات كليات الشريعة "الثقافة الإسلامية في كلية الشريعة بجامعة قطر نموذجاً" د. محمد أبوبكر المصلح.(٥-٦-١٤٣٧هـ، الموافق ١٤-٣-٢٠١٦م)

المطلب الثاني: المرتكزات الأساسية التي قام عليها مشروع تطوير مقرر الثقافة الإسلامية في جامعة قطر

لقد قدم الدكتور محمد المصلح ورقتين[١] سلط فيهما الضوء على مدى الحاجة لتطوير مقرر الثقافة، واستعرض فيهما السياق التاريخي لنشأة المقرر، وتحدث عن تجربة جامعة قطر في تدريس الثقافة الإسلامية، وقدم فيها معيار التطوير الفعال وعناصره الكبرى، وقدم المقترحات العملية للتطوير الفعال لمقرر الثقافة الإسلامية، وصاغها في معادلة للتعبير عن معايير الفاعلية تتداخل وتتفاعل مع أربعة عناصر أساسية تقوم على تحقيق أهداف نوعية، بجودة عالية، وبطرق نوعية، وباستثمار رشيد للموارد.

وكان الهدف من الورقة أن تقدم دليلاً إرشاديا فعالا للتطوير الفعال يزاوج بين التنظير والتفعيل وهذا ما حدث بالفعل إذ تحولت الورقة إلى خارطة طريق تضع الموجهات والمحددات، وترسم الخطوط التي يجب أن ينتهجها الفريق[٢] الذي شكل على إثر ذلك[٣]، ليقوم بخطوات التطوير، والتي اشتملت على الآتي:

١- تطوير أهداف نوعية لمقرر الثقافة الإسلامية واستقرت على النحو الآتي:

- تمكين الطالب من رسم خارطة ذهنية تركيبية واضحة لنظام الإسلام الشامل وفلسفته ومنظومة قيمه الكبرى ومقاصده الكلية.
- تمكين الطالب من تحليل أركان وخصائص الهُوية الحضارية والثقافية الأصيلة للأمة المسلمة.
- تمكين الطالب من استكشاف كلي للتراث والتاريخ والإنجاز الإسلامي الحضاري.
- تمكين الطالب من تطوير دور ثقافي رسالي له في العصر في ضوء وعيه بالقيم والمقاصد الكلية للإسلام ووعيه بالعصر.

---

(١) قدمت الورقة الأولى في ندوة عقدت الندوة بكلية الشريعة، بتاريخ ٢ من ربيع الأول ١٤٣٧هـ ، الموافق ١٣ من ديسمبر ٢٠١٥م، وعقب عليها عميد الكلية حينذاك الأستاذ الدكتور يوسف الصديقي ، والأستاذ الدكتور عدنان زرزور، الذي كان يعمل أستاذا زائرا بالكلية.

وعقدت الندوة الثانية أمام رئيس الجامعة الدكتور حسن الدرهم، ثم حكمت الورقة ونشرت كبحث علمي محكم في مجلة كلية الشريعة جامعة قطر بعنوان نحو توظيف معايير الفاعلية في تطوير مقرر الثقافة الإسلامية بجامعة قطر"، المجلد ٣٤ العدد – ٢ خريف – ١٤٣٨ هـ/ ٢٠١٦ م.

(٢) تم تشكيل فريق برئاسة الدكتور محمد أبوبكر المصلح العميد المساعد للشؤون الأكاديمية، وعضوية كل من الأستاذ الدكتور عدنان زرزور، والأستاذ الدكتور القرشي عبد الرحيم، والأستاذ الدكتور عبد الجبار سعيد، والدكتور محمد عياش الكبيسي، والدكتور موسى الزهراني، وانضم للفريق بعد ذلك الدكتور محمد إقبال فرحات.

(٣) تم تشكيل اللجنة بقرار من عميد الكلية الدكتور إبراهيم الأنصاري (قرار رقم (٨) بتاريخ ٢٠١٥/١٢/٢٧م).

• تمكين الطالب من تطبيق أدوات منهجية[١] ومعرفية فعّالة للتعامل مع التحديات الثقافية والفكرية السائدة.

٢- الثمرات التي يُتوقع أن يجنيها الطالب بدراسته للمقرر المطور ستكون ثمينة، وهي الثمرات الآتية:

١. يعبر عن فهم عميق لطبيعة الإنسان وفلسفة الخلق.
٢. يرسم خارطة متكاملة لكليات الإسلام وقيمه ومبادئه العامة.
٣. يظهر اعتزازه البصير بهويته الإسلامية.
٤. يعبر عن وعيه بالإطار العام للتاريخ الإسلامي والإنجازات الحضارية للأمة.
٥. يعبر عن وعيه بواقع الأمة الإسلامية والتحديات التي تواجهها داخلياً وخارجياً.
٦. يضع لنفسه خطة رسالية لحياته المستقبلية.
٧. يستعمل أدوات منهج البحث التحليلي النقدي في مصادر الثقافة الإسلامية والتراث الإنساني.
٨. يستخدم أدوات منهجية لمناقشة الشبهات التي تثار حول الثقافة الإسلامية.
٩. يتمثل مقومات الهوية الحضارية الثقافية، ويمتلك أدوات التعامل الواعي مع الآخر[٢].

٣- فلسفة تدريس المقرر:

ترتكز فلسفة تدريس المقرر على:

١-إيجاد بيئة للتعلّم التفاعلي النشط يحفّز الطلبة على:

• الانخراط الكامل في العملية التعليمية
• التعلّم الذاتي الموجّه
• الرجوع إلى مصادر متنوعة
• إطلاق الإمكانات والقدرات الكامنة
• بناء الشخصية المستقلّة
• تنمية الثقة في النفس وتحرير المبادرات
• تذوّق حلاوة التعلّم
• تشكيل القناعات الذاتية
• إثارة التساؤل وممارسة النقد العلمي

---

(١) كالتفسير والتحليل والتقويم والاستدلال والشرح وتنظيم الذات. انظر: أثر التفكير الناقد في البناء المعرفي، سعد سالم المري، أ. د. حسن حميد عبيد، مجلة العلوم الاسلامية, ٢٠٢١, المجلد ١٢, العدد ٨, الصفحات ٤٠٣-٤٠٤.

(٢) انظر: توصيف مقرر الثقافة الإسلامية بعد تطوير المقرر.

• العلاقة التعاونية فيما بينهم

٢. أن الاستعمال الفعّال للوسائل الحديثة يدعم المضمون ولا يكون على حسابه

٣. أن تمكين الطلبة من أدوات البحث والتزوّد بالمنهجية العلمية السليمة أساس للتعلم الذاتي

٤. أنّ ربط الطلبة بقضايا المجتمع وتحديات الأمة يضع الكلية والجامعة في قلب المجتمع ويعزز الثقة بهما

٥. إنّ الاختبارات وسائل للتعلم وليست مجرّد آليات للتقييم

٦. أنّ سمت الأستاذ وسلوكه لا يقل أهمية وتأثيراً عن علمه وتدريسه

٤- الإطار العام لمحتوى المقرر على النحو الآتي:

تعريف عام بالمقرر:

• خارطة المحاور وترابطها

• أهمية المقرر وخصوصيته كمتطلب عام

المدخل: شبكة المفاهيم المفتاحية:

(١) مفهوم الدين

(٢) مفهوم الثقافة

(٣) مفهوم العلم

(٤) مفهوم الحضارة

المحور الأول: الإنسان وفلسفة الخلق:

التمهيد:

- أهمية دراسة موضوع الإنسان
- مكانة الإنسان في معادلة الحضارة

أولًا: طبيعة الإنسان:

مكونات الإنسان:

١- الفطرة

٢- الروح

٣- العقل

٤- النفس

٥- الجسم

منهج الإسلام في التعامل مع مختلف المكونات:

• توضيح توازن الإسلام في التعامل مع المكونات المختلفة ومراعاته لخصوصية كل عنصر من العناصر

• المقارنة بالأمثلة بين الثقافات في تعاطيها مع المكونات السابقة.

ثانيًا: مقاصد الخلق:

التمهيد:

– أهمية التعرف على مقاصد الخلق

– المقارنة بين فلسفة الإسلام والفلسفات الأخرى في موضوع الغاية من الخلق

المقاصد الخمسة:

(١) مقصد العبادة

(٢) مقصد الخلافة

(٣) مقصد العمارة

(٤) مقصد الابتلاء

(٥) مقصد الاختلاف

المحور الثاني: الرسالة الإسلامية:

التمهيد:

• الربط بين محور الرسالة الإسلامية ومحور الإنسان

أولاً: خصائص الإسلام وحاجة البشرية إليه:

خصائص الإسلام:

١- كون أسس الإسلام فطرية بما يميزه عن سائر الأديان

٢- الربانية

٣- الإنسانية

٤- العالمية

٥- التكامل والشمول

٦- الخاتمية والخلود

حاجة البشرية إلى الإسلام: بيان حاجة البشرية إلى الإسلام في ضوء خصائصه وتلبيته لنزعة التدين الفطرية ومعالجة إشكالات العصر المعقدة.

ثانياً: مصادر الثقافة الإسلامية:

١-الوحي

٢-الاجتهاد

٣-التراث الإسلامي

٤-الخبرة البشرية

ثالثاً: مكونات البناء الإسلامي:

١-الأساس العقدي

٢-منظومة القيم

٣-مقاصد التشريع الإسلامي

٤-أركان البناء الإسلامي

٥-نظم الحياة

٦-سقف البناء الإسلامي (حماية البناء الإسلامي)

المحور الثالث: الأمة الإسلامية:

التمهيد:

- الربط بين محور الأمة الإسلامية ومحور الرسالة الإسلامية
- مفهوم الأمة
- الربط بين العقيدة والأمة
- مفهوم السنة والجماعة وعلاقته بمفهوم الأمة

أولًا: عناصر الهوية الإسلامية وسبل تعزيزها

- اللغة، والتاريخ، والتراث، والرموز الشخصية والزمانية والمكانية
- كيفية تعزيز الهوية

ثانياً: خصائص الأمة الإسلامية:

- الخيرية، والشهود الحضاري، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله
- كيفية استعادة الوظيفة العقدية التي جاءت الأمة لأجلها
- مناقشة أهم التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية وكيفية النهوض بها

المحور الرابع: العلاقة مع الآخر:

التمهيد:

- الربط بين محور الأمة الإسلامية ومحور العلاقة مع الآخر
- مفهوم الآخر
- مفهوم الولاء والبراء

أولاً: النظرة الكلية في فقه العلاقات مع الآخر:

- القاعدة الكلية في فقه العلاقات
- الحوار وسيلة للتعارف والتفاهم

ثانياً: التعاون في المشتركات الإنسانية

- المشتركات الإنسانية

٥- سياسة التقويم وأدواته:

تقوم سياسة تقويم المقرر على الأنشطة الآتية:

أولا: الملف الثقافي (١٥ درجة): في مقرر الثقافة الإسلامية يعد الملف الثقافي النشاط الأبرز والأهم من قبل الطلاب، وهو يهدف إلى تحقيق أهداف علمية ومهارية يمكن تلخيصها في الآتي:

• تشجيع الطالب على التركيز في المحاضرة، لأن ما سيدونه في ملفه عن كل المحاضرات سيكون مرجعه الأساس في المقرر.

• تدريب الطالب على مهارة التدوين والتلخيص، حيث إنه ملزم بتدوين الأفكار والمعلومات التي تطرح في كل محاضرة وبأسلوبه وطبيعة فهمه واستيعابه.

• تشجيع الطالب على التفاعل الصفي مع المحاضرة، لأنه سيَسأل مثلا عن كل معلومة لم يفهمها ليتمكن من تدوينها، وبالتالي يستكشف الأستاذ التفاوت في الفهم، ويتيح له فرصة لإدارة الحوار بين الطلبة بفاعلية.

• تشجيع الطلاب على التفاعل والتواصل العلمي فيما بينهم، داخل الدرس وخارجه، حيث سيسعى الطالب للتأكد من دقّة التلخيص، والاستفادة من زملائه في حالة غيابه عن المحاضرة.

• فتح آفاق ثقافية واسعة أمام الطالب خارج الدرس، حيث إنه مطلوب منه في الملف أن يدوّن الأفكار والمعلومات التي تأثر بها من محيطه الواسع والتي لها صلة بمحاور المقرر.

• إتاحة فرصة للطالب أن يشترك في تطوير المقرر من خلال ملاحظاته ومقترحاته المطلوب تدوينها في الملف حول الموضوعات العلمية وأسلوب التعلم والأنشطة المختلفة وسياسات التقويم.

بناء على ما تقدم يراعى في إنجاز الملف الثقافي الآتي:

١. يكتب الطالب عنوان المحاضرة وتاريخها، ثم يلخّص المعلومات والأفكار التي طرحها الأستاذ.

٢. يدون بعد هذا أسئلته وملاحظاته الشخصية عن المحاضرة، ويكون هذا بمثابة الجانب التقويمي من قبل الطالب لكل محاضرة.

بهذا تكون صورة المحاضرة قد اكتملت، ومن مجموع هذه المحاضرات يتكون الملف الثقافي ويستحق عليه الطالب (١٥ درجة).

ثانيا: النشاط البحثي والعرض الصفي (١٥ درجة): وهو نشاط يمكن أن يقدم بإحدى الصور الأربع الآتية:

الصورة الأولى؛ الدراسة الميدانية: المقصود بهذا النشاط ربط المقرر بالمجتمع وتدريب الطلاب على العمل بروح الفريق واستخدام أدوات البحث العلمي الاجتماعي بشكل كلي أو جزئي بما يتفق وحجم العمل وطبيعة الدراسة التي سينفذها الطلاب، بحيث تقوم كل مجموعة من الطلاب بإعداد دراسة ميدانية حول ظاهرة ما وربطها بمحور من محاور المقرر، من هذه الظواهر على سبيل المثال لا الحصر التدخين والتأثر بالغرب واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي والإلحاد

وغير ذلك من الظواهر التي يشهدها المجتمع، من المهم أن تكون الظاهرة معرفة تعريفاً واضحاً في أذهان الطلاب عند إعدادهم للتقرير وأن تكون محددة بشكل دقيق بحيث يسهل عليهم رصدها، ويستخدم الطلاب في رصد هذه الظواهر أحد أدوات الدراسة الميدانية التالية:

١. **الدراسة المسحية (الاستبيان):** يقوم الطالب بتحديد مجتمع للدراسة ويستحسن أن يكون مجتمع الدراسة صغيراً (طلاب كلية أو مقرر معين على سبيل المثال) وفي حال صعوبة الوصول لمجتمع الدراسة كاملاً يختار منهم عينة بشكل منهجي ويستطلع آرائهم وتوجهاتهم حول القضية المراد دراستها ثم يناقش النتائج من خلال عرضها أولاً ثم محاولة التعرف على تفسيرات هذه النتائج. هذه أنسب أداة لدراسة حجم أي ظاهرة ومدى انتشارها والانطباع حولها.

٢. **المقابلة الممنهجة:** يجري الطالب مجموعة من المقابلات المنهجية وذلك بأن يعد أولاً مجموعة من الأسئلة التي تصل به إلى النتائج المرجوة من الدراسة، ثم يختار مجموعة من المعنيين بالظاهرة لمقابلتهم، وبعد ذلك يتم تفريغ هذه المقابلات وعرض نتائجها بشكل موضوعي (مقسمة على حسب المواضيع لا على حسب المقابلات). هذه أنسب أداة في حال احتاجت الدراسة إلى جمع معلومات حول ظاهرة ما من مختصين أو معنيين بها بشكل عميق.

٣. **الحلقة النقاشية الممنهجة (المجموعة البؤرية):** وهي جلسة نقاش بين مجموعة من الأشخاص يلعب فيها الطالب دور "المنسق والمتابع" بحيث يقوم الطالب باختيار مجموعة من الأشخاص المتأثرين أو المؤثرين في الظاهرة بشكل انتقائي بحسب موضوع الدراسة أو عشوائي من مجتمع الدراسة، ويعقد حلقة نقاشية يحدد لها عناوين مفتاحية ويدير هو الحوار بأقل قدر ممكن من التدخل في النقاش وتسجل الحلقة ثم تفرغ ويتم التعرف على التوجهات العامة في النقاش ومناقشتها في التقرير. تستخدم هذه الأداة للتعرف على الظاهرة بشكل أعمق بحيث يفرز النقاش المواقف والمواقف المضادة ويسبر أغوار الظاهرة لدى المشاركين.

٤. **الملاحظة:** يقوم الطالب برصد الظاهرة من خلال التواجد في أماكن انتشارها أو حدوثها وتسجيل الملاحظات حول ما يراه دون أن يتدخل ثم يستعرض ما لاحظه في الدراسة. هذه الأداة مناسبة لرصد الظواهر التي يصعب الحديث عنها والتي تتركز في مواقع معينة بشكل خاص كما يناسب دراسة السلوك بشكل مباشر وفي حين حدوثه.

٥. **تحليل الخطاب:** يقوم الطالب برصد النصوص المنطوقة أو المكتوبة حول الظاهرة ويبدأ بتحليل النص (التعرف على الأفكار الأساسية والتوجهات المطروحة فيه) ثم تحليل سياقه (التعرف على البعدين الزماني والمكاني للنص وارتباطه بالمتغيرات من حوله) ثم تفسيره (محاولة فهم أسباب ما استكشفه). تفيد هذه الأداة في فهم طبيعة الخطاب المتداول سواءً كان في الإعلام أو وسائل التواصل الاجتماعي أو الإنترنت أو المطبوعات المختلفة، ويفيد بشكل خاص في فهم التوجهات والأفكار التي يدور حولها النقاش في المجتمع.

موجهات عامة:

• يستحسن أن تكون الظاهرة تمس اهتمامات الطالب لكي يتفاعل معها برغبة وإيجابية.

• يقوم الطالب أولاً برصد الظاهرة من خلال أحد الأدوات البحثية المذكورة أعلاه، ثم يشرح رأيه في تقويم الظاهرة منطلقاً من مضمون المقرر نفسه، بحيث تكون هناك مقارنة واضحة بين الجانب النظري الذي درسه في المقرر وبين ما رصده في الواقع.

• يقدّم هذا النشاط أثناء الفصل، وللأستاذ أن يطلب من الطالب تقديم خلاصة للدراسة أمام الطلاب.

• يشترط موافقة الأستاذ المسبقة على موضوع الدراسة الميدانية.

• الأصل أن يكون النشاط جماعياً بحيث يشترك مجموعة من الطلاب (في حدود ٥) في إعداد دراسة ميدانية واحدة، على أن يقسم العمل بالتساوي بين أعضاء المجموعة.

• يقدم الطلاب خطة العمل وتوزيع المهام قبل الشروع في العمل الميداني.

• يلتزم الطلاب بمنهجية التوثيق العلمي للمصادر.

• تسلم الدراسة قبل الأسبوع الثالث عشر من الفصل على أقصى تقدير.

• تقدم عروض نتائج الدراسات في الأسبوعين الأخيرين من الفصل الدراسي.

• بإمكان الطلاب استشارة مختصين في الأدوات المنهجية المذكورة، ومن ذلك خدمة العيادة المسحية لدى معهد البحوث الاقتصادية والاجتماعية المسحية في الجامعة.

الصورة الثانية؛ الدراسة التأصيلية: والمقصود بها إعداد بحث جماعي يعالج إشكالية ثقافية معاصرة ينمي لدى الطلاب مهارات القراءة الواعية، والبحث عن المعلومات من مصادرها ومراجعها، وتنمية ملكة التحرير، بالإضافة إلى بناء العقل الناقد من خلال المناقشة والتحليل، لاستخلاص نتائج منضبطة، بمنهج علمي، على أن يختار الموضوع بالتنسيق مع الأستاذ وتقسيم محاوره على أفراد المجموعة بما يضمن مشاركة كل فرد في الجمع والتحرير والمناقشة والتحليل والاستنتاج، تنمية لملكاتهم، وتعميقا وترسيخا لخبراتهم العلمية والمنهجية، على أن يقدم تقرير عن البحث وعرض صفي لمضمونه.

الصورة الثالثة؛ القراءة الناقدة: ويقصد بهذا النشاط ربط المقرر بالتحديات المعاصرة من خلال تقديم قراءة نقدية وتحليلية وافية لكتاب يتم اختياره من قبل مجموعة من الطلبة وبالتنسيق مع أستاذ المقرر، يتناولون فيه التعريف بشخصية المؤلّف من خلال ما فهموه من الكتاب، ثم يعرضون الخارطة الكلية للكتاب، بعد ذلك يقدم تقرير عن الكتاب وعرض صفي للأفكار المطروحة في الكتاب بطريقة تحليلية ونقدية، ويمكن تقسيم الكتاب إذا كان كبيرا بحيث يتناول كل طالب فصلا محددا، وتتضمن القراءة الوقوف عند مزايا الكتاب وسلبياته وإضافاته المعرفية.

وهذا النشاط من شأنه أن يربط الطالب بالمكتبة، ويثري محاور الثقافة بأفكار متنوعة، ويدرّب الطالب على القراءة النقدية.

الصورة الرابعة؛ تقديم محاضرة: تناول موضوع من المحورين الثالث والرابع: ويقصد بهذا النشاط إتاحة الفرصة للطلاب للاطلاع الحر في بعض مفردات المقرر وتقديم خلاصة عنها وعرضها في القاعة الدراسية بما يعكس قدرة الطالب على الاستفادة من المصادر، والتلخيص، والتفاعل مع الطلاب، واستخدام أدوات منهجية في مناقشة التحديات الثقافية بما يعبر عن إدراكه لواقع الأمة الإسلامية، والتحديات التي تواجهها داخلياً وخارجياً، ويعكس وعيه بمبادئ التعامل مع الآخر، وبما يبرز شخصية الطالب ويسهم في تحقيق الفاعلية وترسيخ الحصانة.

ثالثا: المشاركة الصفية (١٥ درجة): يقصد بهذا النشاط تشجيع الطالب على التفاعل الصفي وتنمية الحس النقدي ومهارة الحوار من خلال:

- الاستعداد للمحاضرة بالاطلاع على موضوع المحاضرة وشرائحها قبل المحاضرة.
- المبادرة بالأجوبة على الأسئلة الاستكشافية أو التمهيدية التي يطرحها الأستاذ.
- المشاركة مع الطلاب فيما يطرحونه من أنشطة وتقارير.
- إضافة فكرة أو معلومة أو سؤال متعلق بالمحاضرة.
- المشاركة في الأنشطة الصفية.

تنويه: يعرف الأستاذ طلابه في بداية الفصل الدراسي بسياسته في رصد درجة المشاركة الصفية.

رابعا: الاختبار النصفي (٢٠ درجة): يقيس الاختبار مستوى التكوين الثقافي الذي حصل عليه الطالب من المحاضرة والملخصات التي يقدمها الأستاذ، ويعتمد على الفهم والتعبير الذاتي والقدرة على التحليل والإقناع. ويحق للأستاذ تقسيم درجة الاختبار على اختبارات جزئية.

خامسا: الاختبار النهائي (٣٥ درجة): عبارة عن اختبار شامل لكل مواضيع المقرر بمنهجية تركز على الفهم والتعبير الذاتي والقدرة على التحليل والإقناع[١].

٦- وضع دليل ثقافي للطالب وأستاذ المقرر:

من أجل تجسيد الأهداف النوعية التي وضعت لتطوير وللتأكد من جني الثمار المرجوة من تدريس المقرر، أجمعت لجنة تقويم مقرر الثقافة الإسلامية على أن الملزمة التجميعية المعتمدة للمقرر – إضافة إلى ما فيها من إشكالات عديدة لا مجال لذكرها هنا – لا يمكن أن تجسِّد الأهداف النوعية المطورة بالجودة المطلوبة، بل وليس هناك كتاب واحد يتعاطى مع جوانب التحدي التي تواجه طالب الثقافة الإسلامية، بالإضافة إلى ما في إقرار كتاب محدد – أياً كان – للمقرر من إشكاليات.

(١) انظر : توصيف مقرر الثقافة الإسلامية في كلية الشريعة في جامعة قطر عام ٢٠١٦م/٢٠٢١م.

ولذلك اتفقت اللجنة على أن البديل هو وضع دليل نوعي متجدد للمقرر يتسم بالجودة والمرونة في ضوء الأهداف النوعية التي تستجيب للتحديات، على أن يبقى قابلاً للتعديل والإغناء والإثراء باستمرار من قبل أساتذة الثقافة الإسلامية حتى أثناء تدريس المقرر.

واقترحت اللجنة أن يحتوي دليل المقرر المطور الآتي:

- مجموعة المفاهيم المفتاحية لموضوعات وقضايا المقرر
- خارطة المحاور والموضوعات والقضايا التي يحتاج طالب الثقافة الإسلامية أن يدرسها ليجني الثمرات المرجوة ويحقق المقرر أهدافه المنشودة
- مقدمة تعريفية موجزة ومركزة عن كل محور من المحاور
- أنشطة مختلفة تغطي كل محور لتحفيز الطلاب على المشاركة الفعالة
- نماذج ورسومات موضحة لبعض الأفكار والمفاهيم
- قائمة إرشادية تتضمن مجموعة مقترحة من أهم المراجع النوعية والكتب الريادية التي تتناول كل موضوع من الموضوعات

وظيفة الدليل الثقافي:

إن هذا الدليل يقوم بدور البوصلة والخارطة التي يسترشد بهما الطلاب – والأستاذ – في رحلة "غوصهم" في بحر الثقافة الإسلامية، سواء خلال المقرر أو طوال سنوات دراستهم بل طوال حياتهم. فالمقرر ينبغي أن يُنظر له على أنه رحلة تدريبية للطلاب للغوص في بحر الثقافة الإسلامية الزاخر. فالطالب – لا الأستاذ – هو الذي ينبغي أن يغوص لاستكشاف هذا البحر الزاخر، وهذا يحتاج إلى لياقة فكرية، ونفس طويل، وصبر ومصابرة، كما يحتاج إلى الاهتمام بتحصيل العلم والفوائد وتقييدها، وذلك يتمثل في قيام الطالب – لا الأستاذ – بإعداد ملف للمقرر يحتوي على تلخيصه للمحاضرات والمناقشات والمراجع التي يَرجع إليها، ويكتب فيه الطالب الفوائد التي يستفيدها، والخواطر التي تخطر بباله، والأسئلة الاستشكالية التي ترد عليه.

وأما الأستاذ فيقوم بدور "الربان" الملهم والمبدع، يقدم الأدوات اللازمة للغوص ويحفز ويوجه وينبه ويقود ويقوّم مدى جودة ما يستكشفه الطلاب وما يستخرجونه من بحر الثقافة الإسلامية، ثم يكافئهم على الإنجاز. وعلى الأستاذ أن يمكن الطلاب من التزود بالمنهجية العلمية السليمة التي تمكنهم من تمييز الحق من الباطل والخطأ من الصواب.

وإن كانت مثل هذه الرحلة تتطلب جهداً من الطالب إلا أن الثمرة التي يجنيها ستكون ثمينة، وهي استخراج لآلئ المعرفة والفكر الأصيل، وتمييزها عن اللآلئ المزيفة والمغشوشة، وتوظيفها والاستفادة منها في حياته. إنه التعليم بالتغطيس الذي يكسر الحواجز النفسية ويحقق تذوق حلاوة التعلم. إن مثل هذا التذوق هو أكبر محفز ذاتي للتعلم.

إن مثل هذا الشعور بلذة العلم ليس حكراً على سلفنا الصالح، بل يمكن أن يتحقق لدى طلابنا كذلك إن نجحنا في تحفيزهم لتذوق حلاوة العلم، وقد أثبتت التجربة مصداق ذلك.

والسؤال الذي يجب أن يطرح هو كيف يقدم المنهج بجودة عالية؟

لا شك بأن الأستاذ الفعّال هو حجر الزاوية في تقديم المنهج بجودة عالية. فما المقصود بالتدريس الفعّال؟

إنه إيجاد بيئات للتعلم المحفّز والتي ينخرط فيها الطلاب مع محتويات المقرر انخراطاً كاملاً. أما كيفية إيجاد مثل هذه البيئات فهنا يأتي دور مهارات المدرس. ومن أهم هذه المهارات الإبداع في طرق التدريس بما يتلائم مع الموقف التدريسي[١].

خلاصة البحث وأهم النتائج التي توصل إليها الباحث:

مقرر الثقافة الإسلامية من أهم المواد التي يجب أن يحظى بعناية القائمين على كليات الشريعة، لأنه ربما تكون هي المادة الوحيدة التي يطلع من خلالها الطالب على الثقافة الإسلامية وبالأخص الطالب في الكليات والتخصصات غير الشرعية، ومن هذا المنطلق يجب أن تكون عل رأس سلم الاهتمامات من حيث التطوير والتجديد المستمر بما يتوافق مع التحديات التي تواجه الطالب المسلم في زمنه، والتحديات كما هو ملاحظ متجددة ومتغيرة ومتلاحقة.

مقرر الثقافة بالتوصيف الذي يدرس في كلية الشريعة في جامعة قطر، يتصدر توصيفات مقررات كليات الشريعة في العالم العربي والإسلامي، وذلك لأن هذا المقرر تم بناؤه على التحديات المعاصرة الداخلية والخارجية بشهادة الأستاذ الدكتور عدنان زرزور الذي قدم ورقة[٢] في الملتقى الدولي الذي عقد في الدوحة بعنوان مقرر الثقافة الإسلامية في الجامعات: تحديات الواقع وآفاق التطوير، المنعقد في ٢٩ يناير من عام ٢٠٢٢م.

إن التحديات التي رافقت نشوء مقرر الثقافة الإسلامية في منتصف خمسينيات القرن الماضي أغلبها تحديات وافدة من خارج العالم الإسلامي، وبخاصة الأحزاب العلمانية والشيوعية والقومية التي كانت سائدة في فترة الاحتلال الغربي لأغلب دول العالم الإسلامي، ثم مع الأيام ازدادت التحديات ونشأت تحديات جديدة باطنية وطائفية.

وأما أهم النتائج التي خلص إليها البحث:

- أن تجربة جامعة قطر في تدريس مقرر الثقافة الإسلامية، هي من أفضل التجارب التي رصدت في تدريس المقرر حتى الآن.

(١) انظر: الدليل الثقافي لمقرر الثقافة الإسلامية في جامعة قطر.

(٢) بعنوان: تحديات الهوية والثقافة الإسلامية.

- الكثير من الجامعات العربية لا تولي هذا المقرر العناية التي يستحقها، ويكون الطالب الجامعي الضحية في كثير من الأوقات، إلا إذا وفقه الله مع أستاذ يحمل هم المقرر ومستوعب لخطورة هذا المقرر.
- تميل الكثير من الجامعات العربية إلى إلغاء أو التملص أو مسخ هذا المقرر، بسبب الظروف السياسية التي مرت بها البلاد العربية بعد عام ٢٠١١م.
- التحديات التي تواجه الشباب الجامعي متغيرة وليست ثابتة فتحديات الطالب في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي لم تعد تواجه الطالب في العقد الثاني من هذا القرن، ولذلك ينبغي ملاحقة التحديات وتغيير المادة العلمية التي تحصن طلبة الجامعة من هذه المتغيرات الوافدة والمستجدة.

المصادر والمراجع:

١. الإسلام والتيارات الفكرية العالمية، محمد المبارك، طبع دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت.
٢. التكامل المعرفي في بناء المواد الشرعية للثانويات الإسلامية وعلاقته بالتنمية العلمية لدى الطلبة"، لزيد محمد عبد الله، مجلة العلوم الإسلامية، ٢٠٢١, المجلد ١٢، العدد ٣، الصفحات ٤٦-٦٦.
٣. أثر التفكير الناقد في البناء المعرفي، سعد سالم المري، أ. د. حسن حميد عبيد، مجلة العلوم الاسلامية, ٢٠٢١, المجلد ١٢, العدد ٨.
٤. تتمة الأعلام، لمحمد خير رمضان، محمد خير رمضان يوسف، ط٢، دار ابن حزم، بيروت.
٥. تقرير عن مذكرة الثقافة الإسلامية وقضايا العصر، للدكتور محمد إقبال فرحات. مخطوط.
٦. توصيف مقرر الثقافة الإسلامية في كلية الشريعة في جامعة قطر عام ٢٠١٦م/٢٠٢١م.
٧. توظيف معايير الفاعلية في تطوير مقرر الثقافة الإسلامية بجامعة قطر"، الدكتور محمد المصلح، المجلد ٣٤ العدد – ٢ خريف – ١٤٣٨هـ/٢٠١٦م.
٨. الثقافة الإسلامية في الجامعات العربية، دراسة وصفية تحليلية نقدية، رسالة دكتوراه غير مطبوعة للدكتور شافي الهاجري، ١٩٩٩م.
٩. الثقافة الإسلامية في الجامعات، للدكتور عدنان زرزور، المكتب الإسلامي بيروت ١٩٩٠م.
١٠. الثقافة الإسلامية في مواجهة التحديات، ممن تأليف أساتذة جامعة قطر، الأستاذ الدكتور عدنان زرزور، والدكتور يحي محمد ربيع والدكتور حامد عبد العزيز المرواني، طبع دار الحكمة، القاهرة.
١١. حول كتاب الثقافة الإسلامية للعلامة المؤرخ الشيخ راغب الطباخ الحلبي، عبد السميع الأنيس، مقال منشور في موقع رابطة العلماء السوريين https://islamsyria.com/site/show_cvs/1099
١٢. الدليل الثقافي لمقرر الثقافة الإسلامية في جامعة قطر. مخطوط.
١٣. الشيخ محمد راغب الطباخ مؤرخ حلب للدكتور إبراهيم عبد الله سلقيني، موقع جبهة علماء حلب https://web.archive.org
١٤. الشيخ محمد راغب الطباخ وكتابه "الثقافة الإسلامية"، للدكتور عبد الرحمن حللي، مجلة العاديات، حلب شتاء ٢٠٠٥م.
١٥. الفكر الإسلامي الحديث في مواجهة الأفكار الغربية لمحمد المبارك، طبع دار الفكر، بيروت.

١٦.مجلة دعوة الحق الصادرة عن وزارة الأوقاف المغربية، عدد١٨١. http://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq

١٧.مذكرة الثقافة الإسلامية والتحديات المعاصرة. مصورة من إعداد قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، جامعة قطر.2014م.

١٨.المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، تأليف: أعضاء ملتقى أهل الحديث.

١٩.نحو تطوير فعّال لمقررات كليات الشريعة "الثقافة الإسلامية في كلية الشريعة بجامعة قطر نموذجاً" د. محمد أبوبكر المصلح. (٥-٦-١٤٣٧هـ، الموافق ١٤-٣-٢٠١٦م)

٢٠.نحو توظيف معايير الفاعلية في تطوير مقرر الثقافة الإسلامية بجامعة قطر"، الدكتور محمد المصلح، المجلد ٣٤ العدد – ٢ خريف – ١٤٣٨ هـ/ ٢٠١٦ نظام الإسلام، لمحمد المبارك.

Sources and References

1. Islam and International Intellectual Currents, Muhammad Al-Mubarak, printed by Dar Al-Qalam, Damascus, and Al-Dar Al-Shamiya, Beirut.

2. Knowledge integration in building legal materials for Islamic secondary schools and its relationship to students' scientific development," by Zaid Muhammad Abdullah, Journal of Islamic Sciences, 2021, Vol. 12, No. 3, pages 46-66.

3. The Impact of Critical Thinking on Knowledge Building, Saad Salem Al-Marri, a. Dr.. Hassan Hamid Obaid, Journal of Islamic Sciences, 2021, Volume 12, Issue 8.

4. The Continuation of the Flags, by Muhammad Khair Ramadan, Muhammad Khair Ramadan Youssef, 2nd Edition, Dar Ibn Hazm, Beirut.

5. A report on the memorandum of Islamic culture and contemporary issues, by Dr. Muhammad Iqbal Farhat. manuscript.

6. Description of the Islamic culture course at the College of Sharia at Qatar University in 2016/2021.

7. Employing Effectiveness Standards in Developing the Islamic Culture Course at Qatar University, Dr. Muhammad Al-Musleh, Volume 34, Issue 2 - Fall - 1438 AH / 2016 AD.

8. Islamic Culture in Arab Universities, a descriptive, analytical and critical study, an unpublished Ph.D. thesis by Dr. Shafi Al-Hajri, 1999 AD.

9. Islamic Culture in Universities, by Dr. Adnan Zarzour, The Islamic Bureau of Beirut, 1990 AD.

10. Islamic culture in the face of challenges, authored by Qatar University professors, Prof. Dr. Adnan Zarzour, Dr. Yahya Muhammad Rabie and Dr. Hamid Abdel Aziz Al Marwani, printed by Dar Al-Hikma, Cairo.

11. About the book on Islamic Culture by the scholar and historian Sheikh Ragheb Al-Tabbakh Al-Halabi, Abd Al-Sami' Al-Anees, an article published on the Syrian Scholars Association website https://islamsyria.com/site/show_cvs/1099

12. The cultural guide for the Islamic culture course at Qatar University. manuscript.

13. Sheikh Muhammad Ragheb Al-Tabbakh, Historian of Aleppo by Dr. Ibrahim Abdullah Salkini, Aleppo Scholars Front website https://web.archive.org

14- Sheikh Muhammad Ragheb Al-Tabbakh and his book "Islamic Culture", by Dr. Abdul Rahman Helli, Al-Adiyat Magazine, Aleppo Winter 2005 AD.
15. Modern Islamic Thought in the Confrontation of Western Ideas by Muhammad Al-Mubarak, Dar Al-Fikr Published, Beirut.
16. Call of the Right magazine issued by the Moroccan Ministry of Awqaf, No. 181. http://www.habous.gov.ma/daouat-alhaq
17. A note on Islamic culture and contemporary challenges. Photographer prepared by the Department of Da`wah and Islamic Culture, Qatar University, 2014.
18. The Collective Dictionary in the Biography of Contemporary Scholars and Students, Written by: Members of the Ahl Al-Hadith Forum.
19. Towards an effective development of the curricula of Sharia colleges “Islamic culture in the College of Sharia at Qatar University as a model” Dr. Muhammad Abu Bakr Al-Musleh (5-6-1437 AH, corresponding to 3-14-2016 AD)
20. Towards Employing Effectiveness Standards in Developing the Islamic Culture Course at Qatar University", Dr. Muhammad Al-Musleh, Volume 34, Issue - 2 Fall - 1438 AH / 2016 The System of Islam, by Muhammad Al-Mubarak.